الأمراض التنفسيّة تتزايد
الحرّاقات في إدلب: الحاجة تصطدم بالمخاطر

تفاصيل صفحة 04

«شبكات» لتحصيل الأوراق الرسمية
الفساد يفتح نافذة للهاربين من الخدمة العسكرية

تفاصيل صفحة 05

الكرة الذهبية: اختيار الأفضل بأية معايير؟

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 17 تشرين أول (اكتوبر) 2017 الموافق 27 محرم 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 205 | عدد الصفحات 12

ملف العدد

العملية التركية في إدلب وسؤال الأهداف والشرعية
زاهد غول: كي لا يتكرّر سيناريو دير الزور .. نشار: موقف الشارع السوري منقسِم

ملف العدد صفحة 06 - 07

مَن يتواطأ مع «داعش»؟

عدنان علي

طويت صفحة معركة الرقة أو تكاد، باستسلام من تبقى من مقاتلي تنظيم «داعش» والقضاء على من رفض الاستسلام منهم من المقاتلين الأجانب، في حين يتواصل التنافس بين القوى المتحاربة على ما تبقى من تركة التنظيم وخاصة حقول النفط ومناطق الحدود ومراكز المدن.

وفي آخر معاركها بالرقة، أطلقت قيادة «غرفة عمليات غضب الفرات» التابعة لميليشيات «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) معركة جديدة ضد تنظيم «داعش» في الأحياء المتبقية بيد التنظيم وهي: الأكراد، القطار ، حي البريد (الحرية)، السخاني، البدو، الأندلس والمطحنة.

وقالت القيادة في بيانها إنها تسيطر حالياً (لحظة إعداد التقرير) على ٩٠٪ من مساحة مدينة الرقة، معلنة بدء «معركة الشهيد عدنان أبو أمجد» التي تستهدف إنهاء وجود التنظيم داخل المدينة، بعد أن نجحت جهود مجلس الرقة المدني ووجهاء وشيوخ المحافظة في إجلاء المدنيين المتبقين من المدينة، وضمان استسلام ٢٧٥ من عناصر التنظيم مع عائلاتهم، وقال البيان إن المعركة سوف تستمر «حتى تطهير كامل المدينة من الإرهابيين الذين رفضوا الاستسلام، ومن بينهم الإرهابيون الأجانب، ممن أصروا على الاستمرار في قتالهم اليائس».

أكثر من رواية

وجاء إعلان «قسد» عن تواصل المعركة ضد المقاتلين الأجانب في «داعش» في المدينة متضارباً مع أنباء عن خروج عدد من هؤلاء المقاتلين من الرقة بموجب اتفاق سابق تم التوصل إليه، وبحسب المسؤول في مجلس الرقة المحلي عمر علوش، فإن «قسماً من الأجانب خرجوا»، لكنه لم يكن بوسعه تأكيد عدد المقاتلين الذين تم إجلاؤهم ولا الوجهة التي نقلوا إليها، مشيراً إلى أن الذين بقوا لا يريدون الاستسلام .

من جهته توقع الكولونيل رايان ديلون، المتحدث باسم التحالف «قتالاً صعباً في المدينة خلال الأيام المقبلة، ما يجعل من الصعب تحديد موعد نهائي لهزيمة داعش التامة في الرقة».

وبحسب مصادر محلية، فإن الاتفاق مع «داعش» قضى بالسماح لعناصر التنظيم السوريين بالخروج مع عائلاتهم إلى ريف دير الزور الشمالي، بينما رفضت العناصر الأجنبية المقدر عددهم بين ١٥٠ و٢٠٠ عنصر الاستسلام، وطالبوا بتأمين نقلهم إلى مناطق سيطرة التنظيم في ريف دير الزور.

وذكر المرصد السوري لحقوق الانسان، أنَّ مسلحي تنظيم «داعش» الأجانب في مدينة الرقة، لم يخرجوا إلى الآن من المدينة، وما يُعيق خروجهم هو وجود المُخطَّط لهجمات العاصمة الفرنسية باريس، داخل المدينة، ورفض المخابرات الفرنسية لخروجه، مشيراً إلى أنَّ مسلحي التنظيم المحليين خرجوا من مدينة الرقة مع عوائلهم ومن تبقى من المدنيين.

وتشن «قسد» بدعم من التحالف الدولي منذ السادس من حزيران الماضي عملية عسكرية ضد تنظيم «داعش» في مدينة الرقة، تسببت أيضاً في تدمير معظم أحياء المدينة ومقتل وتهجير آلاف المدنيين، وما يزال هناك بضعة آلاف من المدنيين محاصرين داخل المناطق التي يسيطر عليها «داعش»، ويتخذهم التنظيم دروعاً بشرية.

المعارك شرقاً

في غضون ذلك، سيطرت قوات النظام على مدخل مدينة دير الزور الشمالي وقرية الحسينية شمال غربي المدينة غربي نهر الفرات، ما يسهم في إطباق الحصار على عناصر «داعش» داخل أحياء المدينة الخاضعة للتنظيم، وذلك بعد أن استهدفت قوات النظام تلك الأحياء بعشرات القذائف المدفعية والصاروخية في محاولة منها للتقدم إليها، فيما شنّت مقاتلات نظام الأسد عشرات الغارات الجوية على مناطق متفرقة في آخر معاقل التنظيم بريف دير الزور الشرقي، ما تسبب بسقوط مزيد من القتلى في صفوف المدنيين، وشهدت بلدات «محكان وشحيل والقورية» حركة نزوح كبيرة في الأيام القليلة الماضية نتيجة اقتراب العمليات العسكرية منها، وغارات النظام وروسيا على المنطقة، حيث ذكرت مصادر محلية أنها باتت خالية تقريباً من المدنيين.

وكانت قوات النظام سيطرت في وقت سابق على مدينة الميادين شرقي مدينة دير الزور عقب اشتباكات مع تنظيم «داعش»، ورغم استمرار العمليات العسكرية في أطراف مدينة الميادين الشمالية بالقرب من ضفاف الفرات، إلا أن قوات النظام ومصادر إعلام روسية أعلنت سيطرتها الكاملة على المدينة، ورجّحت مصادر عسكرية في قوات نظام الأسد أن تتوجه الأخيرة بعدها إلى مدينة البوكمال في أقصى شرقي دير الزور على الحدود العراقية.

تتمة صفحة 03

متطوّع بريطاني مع «قوات سوريا الديمقراطية» يركض لتفادي قناصّة «داعش» في الرقة (رويترز- أرشيف)

من ريف حماة إلى تركيا.. مصاعبُ استثنائية قبل «الخلاص»

صدى الشام ـ عمار الحلبي

كانت الساعة تُشير إلى ما بعد منتصف الليل، حاول نعيم (اسم مستعار) مع عائلته ونحو ٢٠٠٠ سوري آخرين العبور من نقطة حدودية بين سوريا وتركيا، لكن أحداً منهم لم يتمكّن من الوصول بسبب تنبّه الجيش التركي لهذا التحرك ونصبه كميناً لهم أدّى إلى فشل المحاولة.

كحال نعيم، يحاول مئات السوريين يومياً العبور دخول تركيا هرباً من ظروف الحرب والاعتقال، وطمعاً بالبحث عن ملاذٍ آمن. لكنّ عمليات العبور هذه تجري بشكلٍ غير شرعي عبر شبكات تهريب بين البلدين، وذلك بعد إغلاق تركيا حدودها في وجه السوريين، ما أسفر عن وقوع حوادث مأساوية على الحدود.

منذ البداية

وصل الشاب السوري نعيم، مؤخراً إلى تركيا، قادماً من إحدى المدن التابعة لمحافظة حماة، ترافقه زوجته وأخوه. يأخذ نعيم نفساً طويلاً قبل أن يشرع بسرد قصّة عبوره الصعبة للغاية ورحلته عبر الحدود السورية التركية...

تفاصيل صفحة 05

«ديلي ميل» تروي فظائع المرتزقة الروس في سوريا

صدى الشام

يوماً بعد يوم تتكشّف ممارسات الجنود الروس في سوريا والذين لا تتداول وسائل الإعلام سوى أخبار معاركهم، لكنّ ما أوردته صحيفة ديلي ميل مؤخراً من حقائق عن هؤلاء يظهر سلوكيات عنيفة وإجرامية تترك أكثر من علامة استفهام عن طبيعتهم.

فقد كشف مرتزق سابق كان جندياً سابقاً بالجيش الروسي أنَّ مرتزقة روس يشترون فتيات سوريات عذارى لاستغلالهن جنسياً مقابل ٧٥ جنيهاً إسترلينياً (نحو ١٠٠ دولار أميركي)، وذلك أثناء تواجدهم في سوريا دعماً لنظام الأسد.

وزعم المرتزق السابق في حديثه لصحيفة ديلي ميل البريطانية، ترجمته هاف بوست عربي، أنَّ هذه القوات الروسية السرية تقطع أيضاً رؤوس الجهاديين المأسورين..

تفاصيل صفحة 02

ماذا لو اشتكت لاجئة من العنف ضدها؟

صدى الشام

نشر موقع «عمان نت» تقريراً مطولاً يرصد حالات العنف الذي تتعرّض له اللاجئات السوريات في منطقة الرصيفة التي تتبع لمدينة الزرقاء في الأردن.

ورأت كاتبة التقرير أنه «عند الحديث عن التبليغ عن حالتَي عنف فقط خلال عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧ بين لاجئات سوريّات في مجتمع يقبل بالعنف ثقافياً، فمن المؤكد أن نسب العنف غير المعلنة أكبر من أي رقم موثق لدى المؤسسات متلقية الشكاوى».

عدد الشكاوى لا يعكس الواقع

وقد التقت معدّة التقرير ١٢ لاجئة سورية، لا يعرفن أن القانون الأردني يعاقب مرتكبي العنف، ولدى سؤالهن عن الجهة المكلفة بحماية الناجين من العنف، أجابت ٣ من أصل ١٢ بـ «وحدة حماية الأسرة»، في حين أجابت الأخريات بـ «لا أعرف»، وواحدة من بينهن أفادت أنها تعرف بأن هناك جهة قدمت الحماية للاجئات سوريات قد تعرضن للعنف في السابق.

قررت اللاجئة سُرَى، عدم إكمال دراستها بمحض إرادتها، إلا أنها واجهت قيوداً من أسرتها مثل، منع خروجها من المنزل إلا برفقة والدتها..

تفاصيل صفحة 08

مخيم زوغرة.. حلول مبتكرة لمواجهة الشتاء

مصطفى محمد

لم يستكن عماد أبو علي، لحالة اليأس والإحباط التي تسود أجواء مخيم زوغرة بالقرب من جرابلس، فرغم ضعف إمكانياته دخل الثلاثيني في سباق محموم مع الوقت، آملاً أن ينتهي من تنفيذ مشروعه قبل دخول فصل الشتاء لهذا العام والذي تنذر تباشيره الأولى بأنه قد يكون قاسياً.

وعلى ما يبدو فقد كان لوعود المنظمات بتأمين كرفانات بدلاً من الخيم المتهالكة، دورٌ كبير في تأخير تنفيذ مشروع أبو علي، لكنه أيقن مؤخراً أنه ينتظر وعوداً لن تتحقق.

ونتيجة لذلك، لا يجد أبو علي اليوم الكثير من الوقت للراحة، حيث يقضي معظم يومه في تجهيز «البلوك الطيني» لبناء بيته الجديد بدلاً من الخيمة التي لن تقيه وأطفاله برد وأمطار الشتاء.

خيم متهالكة

يقع مخيم زوغرة في الجهة الغربية لمدينة جرابلس، ويضم نحو ١٢٠٠ عائلة من أهالي حي الوعر..

تفاصيل صفحة 04

"ديلي ميل" تروي فظائع المرتزقة الروس في سوريا

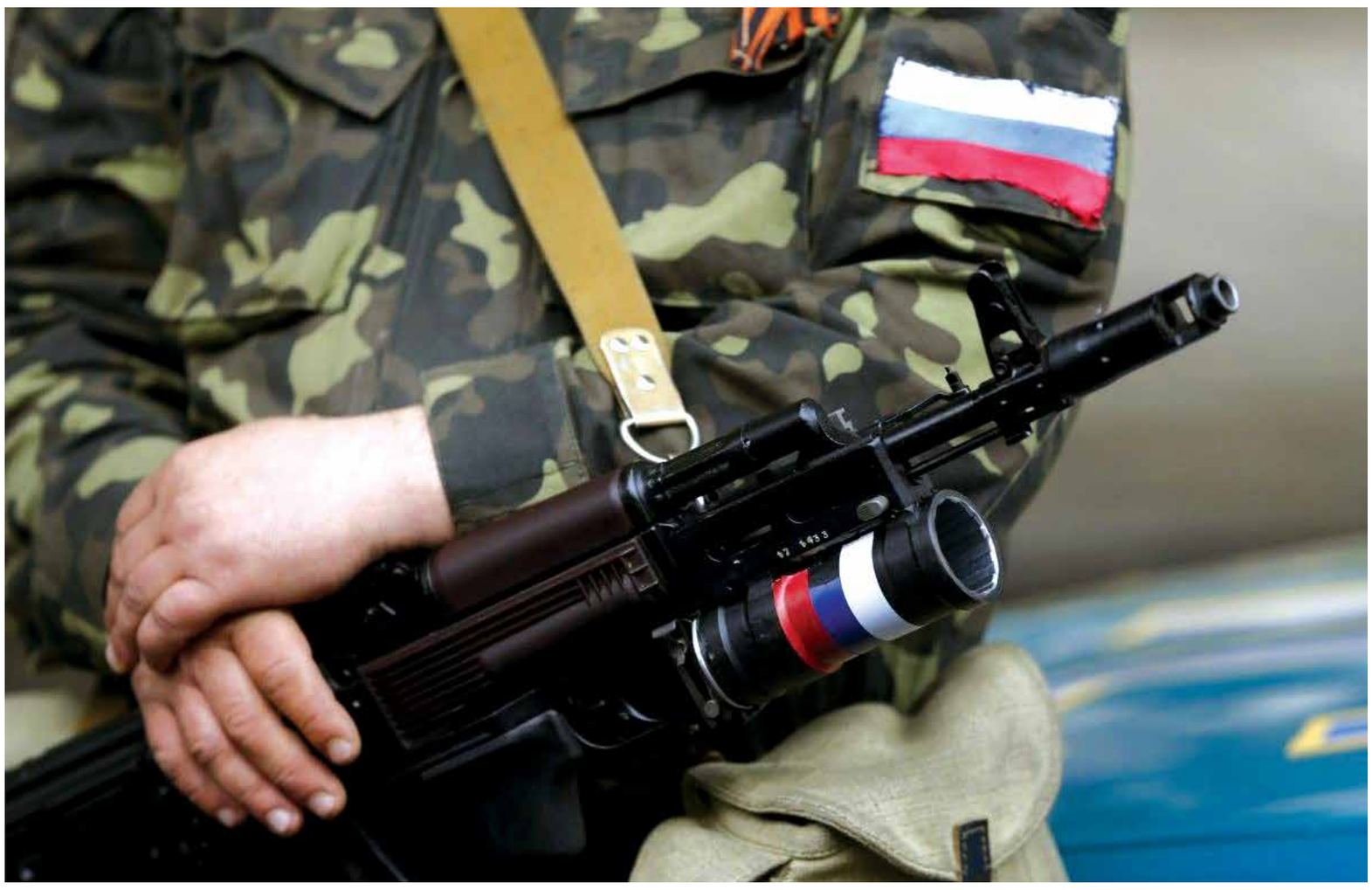

صدى الشام

يوماً بعد يوم تتكشّف ممارسات الجنود الروس في سوريا والذين لا تتداول وسائل الإعلام سوى أخبار معاركهم، لكنّ ما أوردته صحيفة ديلي ميل مؤخراً من حقائق عن هؤلاء يظهر سلوكيات عنيفة وإجرامية تترك أكثر من علامة استفهام عن طبيعتهم.

فقد كشف مرتزق سابق كان جندياً سابقاً بالجيش الروسي أنَّ مرتزقة روس يشترون فتيات سوريات عذارى لاستغلالهن جنسياً مقابل ٧٥ جنيهاً إسترلينياً (نحو ١٠٠ دولار أميركي)، وذلك أثناء تواجدهم في سوريا دعماً لنظام الأسد.

وزعم المرتزق السابق في حديثه لصحيفة ديلي ميل البريطانية، ترجمته هاف بوست عربي، أنَّ هذه القوات الروسية السرية تقطع أيضاً رؤوس الجهاديين المأسورين لتحصل على مكافأة تبلغ ١٣ جنيهاً إسترلينياً عن كل مقاتل من تنظيم "داعش".

وبينما كانت موسكو تنفي نشر جنودٍ مرتزقة في سوريا، وقع في الآونة الأخيرة عنصران من هذه القوات الخاصة غير الرسمية في قبضة "داعش"، ويُعتقد أنَّه جرى قطع رأسيهما.

وكشف المرتزق أسراراً صادمة عن قوات المرتزقة الروس المنتشرة في سوريا، والتي غالباً ما تكون في الخطوط الأمامية لمواجهة قوات المعارضة.

صندوق الرمل

وحينما سُئِل عن وسائل الراحة والاسترخاء في سوريا الممزقة بفعل الحرب، قال إنَّ الجنود الروس اشتروا عذارى ليكونوا زوجاتٍ لهم لمدة سنة مقابل ٧٥ جنيهاً إسترلينياً (١٠٠ دولار أميركي)، أو للأبد بتكلفة تتراوح بين ١١٣٠ جنيهاً إسترلينياً (١٥٠٠ دولار أميركي) و١٥٠٠ جنيه إسترليني (٢٠٠٠ دولار أميركي).

"من الأسهل أن تشتري زوجة بدلاً من البحث عن واحدة، أعرف رجالاً أعدوا أوراق السفر الخاصة بهذه الزوجات وعادوا برفقتهن إلى روسيا لاحقاً، ولكن في الغالب كان الضباط هم من يمكنهم تحمل هذه النفقات".

يتحدث سيرجي عن هذه النقطة، وهو محامٍ سابق من مدينة دونيتسك في الثلاثين من عمره، وكان يعمل كمقاتل مرتزق لأربع سنوات، في البداية في شرقي أوكرانيا، ثم جاء لاحقاً إلى سوريا.

وكشف سيرجي أنَّ جنود الجيوش الخاصة المرتزقة مثله لا يتلقون أي ميدالياتٍ روسية، وإذا قُتلوا في أثناء عملهم، فإنَّ جثثهم لا تعود إلى الوطن، إذ تنص عقودهم على عدم إعادة الجثث لأنَّ الأمر مكلفٌ للغاية.

وكشفت صحيفة موسكوفسكي كومسومولييتس الروسية أنَّ هؤلاء المرتزقة يطلقون على سوريا "صندوق الرمل"، ويعلمون أنَّه في حال حدوث شيء لن ينقذهم أحد.

> يعمل المرتزقة الذين ترسلهم روسيا إلى سوريا وفق عقود يتقاضون على أساسها رواتب دون أن يُعاملوا معاملة الجنود النظاميين، وتنصّ هذه العقود على أنهم إذا قُتلوا في أثناء عملهم، فإنَّ جثثهم لا تعود إلى «الوطن».

وقال سيرجي: "لا نحصل على أي جوائز، هدف رحلتنا هو الراتب لا الوطنية"، وذكر أنَّ العديد قد خُدِعُوا في الاعتقاد بأنَّ جولاتهم لن تكون خطيرة للغاية، وأضاف: "كان المتعهدون يقولون لنا: ستكون مهمتكم هي حماية وسائل الاتصالات، ونقاط التفتيش، ورافعات النفط، وإعادة بناء المصانع، وعندما وصلنا وجدنا مفاجأةً في انتظارنا؛ الخدمة في كتائب الهجوم!"

جيشان

يشير سيرجي إلى أنَّ هناك جيشين خاصين يديران عملياتٍ في سوريا الآن، أحدهما يُدعى "فاغنر" والآخر "توران"، ولا تربطهما أي علاقةٍ رسمية بالمؤسسات العسكرية الروسية الرسمية، رغم ضرورة التعاون المشترك بينهما لنجاح عمليات بوتين العسكرية.

ويتابع سيرجي متحدثاً عن نوعية المرتزقة الذين جاؤوا إلى سوريا: "كان بيننا من حُكِمَ عليه بالسجن ومن لم يستطع إيجاد عمل في وطنه، ومن لا يملك المال، ومتطوعون سابقون جاؤوا للتدريب العسكري..".

وتطرّق سيرجي إلى ممارسات هؤلاء المرتزقة الروس مشيراً إلى أنهم "يقطعون رؤوس الجهاديين"، حسب تعبيره، وتابع: "المقاتلون التابعون لنا يقطعون رؤوسهم أيضاً، لماذا يجب أن أسحب جثةً كاملة عبر الصحراء؟ في البداية كنا نحصل على ٦٥ جنيهاً إسترلينياً (٨٦ دولاراً أميركياً) مقابل كل رأس من مقاتلي داعش".

وأضاف: "أحضر رجالنا العديد منها، ولذلك انخفض السعر؛ لأنَّه كان من الضروري أن نتوقف عن إخافة السكان المحليين، وكنا نحصل على ١٣ جنيهاً إسترلينياً (١٧ دولاراً أميركياً) مقابل الرأس لاحقاً، لا أعلم المقابل تحديداً لأنَّني لم أفعل ذلك بنفسي".

وتحصل العائلات على تعويض مالي يبلغ نحو ٣٩ ألف جنيه إسترليني (٥٢ ألف دولار أمريكي) عن المرتزقة الذين يُقتلون في أثناء العمل، في حين يحصل الجرحى على تعويضٍ يبلغ ١١٧٠٠ جنيهاً إسترلينياً (١٥٥٤٤ دولاراً أمريكياً).

وقال سيرجي: "من الواضح أنَّه لن يرسل أحد جثتك إلى الوطن لأنَّ الأمر مكلف للغاية ولا يعني الكثير، ثلاثة ملايين روبل (٥٢٣٨٠ دولاراً أمريكياً) تُدفَع مقابل الجثة، وهو مبلغ يجنيه شخصٌ حي في عامين".

وأضاف قائلاً: "ولكن إذا جُرِحتَ بينما كنتَ لا ترتدي سترةً واقيةً من الرصاص أو خوذة، فربما لن تحصل على أي تعويض، تزن السترة ١٨ كيلوغراماً، فمن بإمكانه أن يرتديها في مثل هذا الطقس الحار؟ ستُغرَّم أيضاً إذا لم ترتديها، ولكنَّ عائلتيّ هذين الرجلين اللذين قُطِع رأساهما ستحصلان على كل التعويضات بالتأكيد؛ لأنَّ وسائل الإعلام أثارت ضجيجاً".

أسلحة فاسدة

وأبدى سيرجي تذمره من حصول المرتزقة على أسلحةٍ فاسدة وقديمة، وقال: "المعدات قديمة، ومتهالكة، ومُنتَجة منذ وقتٍ طويل، نحصل على بنادق صينية".

وفي وقتٍ سابق من العام الجاري ٢٠١٧، قُتل المرتزق إيفان سليشكين (٢٣ عاماً) برصاصةٍ في رأسه بعد انضمامه إلى قوات فاغنر الخاصة، إذ كان هدفه جني الأموال اللازمة لزواجه من صديقته كريستينا غاينوتدينوفا (٢٠ عاماً)، وجمع زملاؤه المال لإعادة جثته إلى روسيا وعمل جنازةٍ له.

وقال المدون الروسي رسلان ليفييف، مؤسس مجموعة Conflict Intelligence، وهي مجموعة استقصائية مستقلة: "تخبرنا خبراتنا في مشاهدة هذا الصراع بأنَّ مرتزقة جيش فاغنر الخاص هم أول من يذهبون للقتال".

> تتألّف ميليشيات المرتزقة الروسية في سوريا من محكومين بالسجن ومن أشخاص عاطلين عن العمل، وآخرين لا يملكون المال، ومتطوّعين عسكريّين سابقين.

وأضاف قائلاً: "نعتقد أنَّها استراتيجية تتبعها وزارة الدفاع الروسية، إرسال المرتزقة إلى أكثر الأماكن خطورة، وبالتالي نتجنب حدوث خسائر في صفوف الجنود الرسميين، ونحافظ على صورة نجاح العمليات القتالية".

مع بوتين

وزعمت وكالة آر بي سي الإخبارية الروسية في وقتٍ سابق من العام الجاري أنَّ قوات فاغنر قد كلفت روسيا ١٤٥ مليون جنيه إسترليني (١٩٣ مليون دولار أميركي) خلال النزاع السوري، حسب وصفها.

و"فاغنر" هو لقب ضابط قوات خاصة روسي سابق يُدعى "ديمتري أوتكين"، وهو من يدير هذا الجيش الخاص، ويُقال إنَّه القائد السابق للواء فرقة بسكوف للقوات الخاصة الشهيرة.

ويظهر أوتكين في أقصى يمين صورة لقادة فاغنر مع بوتين في أحد الاحتفالات بالكرملين، ويشمل القادة الآخرون عدداً من أبرز أفراد الجيش الروسي السابقين، مكَّنت هذه القوات روسيا من الانتشار في جزيرة القرم، وأماكن أخرى من أوكرانيا وسوريا، بينما تنفي تواجد جنودها على الأرض.

ويُعتقد أن تمويل هذا الجيش الخاص يأتي من ميزانية روسيا العسكرية.

عملية إدلب في 10 أسئلة

صدى الشام

لم تستطع التصريحات التركية التي رافقت الإعلان عن بدء التحرك العسكري نحو إدلب أن تحيط بالصورة كاملةً، بسبب التركيز على الخطوط العريضة المرتبطة بهواجس أنقرة وطموحاتها من جهة، بالإضافة لعوامل تتعلق بطبيعة العملية وتعقيداتها من جهة ثانية.

هذا الواقع أبقى مجموعة من التفاصيل خارج التداول العام، فحاول الكاتب الصحفي التركي محمد آجيد، وضع النقاط على الحروف، عبر الإجابة على عشرة أسئلة تخصّ عملية إدلب.

إشارة الانطلاق

استهلّ الكاتب مقاله المنشور في صحيفة يني شفق، والذي ترجمته "صدى الشام"، بالعودة إلى السبب الفعلي المباشر الذي أفضى إلى اتخاذ القرار بالتحرك، وجواباً على السؤال: "متى خرجت فكرة عملية إدلب؟" قال آجيد إن المسألة تعود إلى نهاية شهر تموز الماضي عندما صرح المبعوث الأميركي إلى التحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" بريت ماكغورك، أن أنقرة تغض النظر عن تنظيم "القاعدة" في إدلب، وفي ذلك اليوم خرجت فكرة التدخل في إدلب.

وكان ماكغورك قد اتهم تركيا بأنها "شكلت ممراً لعبور مئات الأجانب إلى سوريا بهدف الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية" وذلك خلال ندوة في معهد الشرق الأوسط للأبحاث في واشنطن.

بناءً على ذلك هل تقوم تركيا بالتحرك بتأثير من كلام ماكغورك؟ "نعم بالطبع" يجيب الكاتب، مضيفاً: "إذا سألتم لماذا، فلأنّ هذا التصريح كان بمثابة الإشارة لأنقرة، لأن الولايات المتحدة كانت ستكرر الشيء نفسه الذي تفعله في كل منطقة، وذلك بدفع "قوات سوريا الديمقراطية" الموجودة في عفرين إلى محافظة إدلب تحت مسمى محاربة الإرهاب، ولو حدث مثل هذا الاحتمال فكان سيشكل خطراً كبيراً على أمن تركيا".

ماذا لو..؟

ويتوقف آجيد، عند مصطلح "الخطر الكبير" موضحاً أنه "لو حدث مثل هذا الأمر لكانت ستسقط آخر قلعة قوية من قلاع المعارضة السورية المدعومة من تركيا"، وعلاوةً على ذلك كان سيأتي إلى تركيا أكثر من مليوني لاجئ مما سيشكل تهديداً أمنياً كبيراً للحدود الجنوبية لتركيا، وكان سيستطيع حزب العمال الكردستاني المتمثل بجناحه السوري (وحدات حماية الشعب) استكمال خطته وإنشاء ممر للإرهاب على حدودنا الجنوبية، وكانت المناطق التي تمت السيطرة عليها بعملية درع الفرات ستدخل في خطر"، يقول الكاتب.

في هذه الحالة ماذا كان سيحصل؟ يجيب آجيد: " كانت أنقرة ستدخل في مفاوضات مع الروس من أجل منطقة مثل درع الفرات، لماذا؟ لأنك لو جلست مع الولايات المتحدة على طاولة واحده فما كنت لتحصل على شيء، بينما روسيا كانت ستقبل بتقاسم جزء من الكعكة".

وعن الأطراف المشاركة بالاتفاق ودور الإيرانيين فيه، لم يقدّم الكاتب إجابة حاسمة تبيّن آفاق العملية على المدى البعيد، واقتصر على التأكيد أن أنقرة "لم تقبل بدور عسكري لإيران في هذه المسألة، وقد دخلت في مفاوضات صعبة مع الروس من أجل هذا".

التهديد الفعلي

ومن بين الأسلة العشرة يتطرق الكاتب إلى احتمالات حدوث تماس بين القوات التركية وقوات نظام الأسد، وفيما إذا كان يمكن أو يجب أن يحصل ذلك؟ ويجيب بالقول إنه "لا يوجد حاجة أبداً لحدوث تماس مع قوات نظام الأسد"، ويضيف: "نظام الأسد مستسلم تماماً لروسيا، ولا يجرؤ على التحرك ميليمتر واحد من دون الروس، وعندما يصل الأمر لهذه الدرجة فإنه لا يوجد حاجة لإرسال حتى خطاب لدمشق بهذا الشأن، اجلس مع الروس واتفق وافعل ما تريد، الأسد نائم وحيداً في دمشق، هكذا تمت عملية درع الفرات وهكذا ستتم عملية إدلب".

> كان لاتّهام المبعوث الأميركي إلى التحالف الدولي بريت ماكغورك، تركيا بأنها تغض النظر عن تنظيم «القاعدة» في إدلب، تأثيرٌ على موقف أنقرة في قراءتها للأوضاع وما يمكن أن تؤول إليه.

أما بخصوص احتمال دخول عفرين بعد إدلب، فيشير إلى أن "الهدف الأول هو منع تمدد المشروع الكردي خارج عفرين، بمعنى آخر فإن مخططات وحدات الحماية الكردية الموجودة في عفرين للتحرك نحو إدلب والوصول للبحر المتوسط ستنتهي، ومع عملية إدلب سيكون الرد فورياً على أي تهديد من قبل هذه الوحدات لكن الخطة الحالية هي شلّ منطقة عفرين".

ضدّ من؟

بعد كل هذه المقدمات يصل الكاتب إلى السؤال الأبرز:"ضدّ من عملية إدلب؟ ويجيب بأنها ضدّ ذراع القاعدة هناك المسمى "هيئة تحرير الشام" وسابقاً "جبهة النصرة"، ويردف: "لم يحدث سابقاً أي اشتباك بين الهيئة وأنقرة التي تحاول إنهاء الأمر دون مشاكل، ولكن هناك احتمال وقوع اشتباك".

> لا يجد الكاتب في احتمال حدوث تماس مع قوات نظام الأسد تفصيلاً مهماً ضمن العملية التركية في إدلب، كون النظام رهين لروسيا التي تفاوض عنه في كل شي، لذلك يبقى المحور الأساسي للعملية في مكان آخر، ألا وهو إنهاء المخططات الكردية في المنطقة.

لكنّ العملية بهذه الطريقة غير موجهة لـ "هيئة تحرير الشام" بشكل مباشر، فلماذا تقوم أنقرة بهذه العملية؟، يورد آجيد هذا السؤال، معتبراً أنه "توجد الكثير من الأسباب للقيام بهذه الخطوة؛ أوّلها "أنه إذا لم تتفق تركيا مع الروس، ولم تأخذ بزمام المبادرة فسيتكرر سيناريو حلب في إدلب، وهذه المدينة التي يعيش فيها مليونا نسمة ستكون معرضة لغارات الطيران الأميركي والروسي وهجمات قوات النظام وميليشيات إيران والوحدات الكردية"، ويتابع: "المبادرة التركية سوف تحمي حياة مليوني شخص وتحمي المدينة من الخراب، فإذا اختارت "هيئة تحرير الشام" الحرب فإنها ستكون أكبر خيانة للشعب السوري".

وفي السؤال الأخير يتوقف الكاتب التركي عند مخاطر عملية إدلب والتي تتمثل حسب قوله بموقف الهيئة من الدخول التركي واختيارها الحرب "مع أنها ليست بقوة داعش"، كما يقول.

مَن يتواطأ مع «داعش»؟

عدنان علي

تتمة:

ومع هذه التطورات، انحسر التنظيم في ريف دير الزور الشرقي في مساحة لا تتجاوز ١٤ ألف كم مربع، حيث تعد البوكمال والعشارة أكبر معاقل التنظيم حالياً في سوريا.

مزاعم وحقائق

في الأثناء، تصاعدت الاتهامات بين الأطراف المختلفة بالتواطؤ مع تنظيم «داعش»، واتهمت وزارة الدفاع الروسية الجانب الأمريكي مجدداً بالتواطؤ مع «داعش» وتسهيل مرور مقاتليه إلى مناطق سيطرة قوات نظام الأسد، بينما تدور شبهات حول تواطؤ مماثل لقوات النظام مع عناصر التنظيم، وتسهيل مرورهم إلى مناطق سيطرة المعارضة في ريف حماة الشرقي.

وقال الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف، إن «قاعدة التنف الواقعة على الحدود السورية الأردنية باتت عائقاً أمام القضاء على تنظيم داعش، وأنها تحوّلت إلى ثقب أسود».

وأضاف في بيان له أن نحو ٦٠٠ مسلح خرجوا على متن سيارات رباعية الدفع، أمام أعين العسكريين الأمريكيين، من منطقة التنف باتجاه غرب سوريا إضافة إلى قافلتي معدات طبية.

> تضاربت المعلومات التي أوردتها مصادر مختلفة حول وجود مسلّحي «داعش» الأجانب في مدينة الرقة، ومن تبقّى منهم فعلياً، في ظلّ الحديث عن خروج قسم منهم بموجب اتفاق سابق.

ورأى المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية أن الجانب الأميركي يحاول إفشال الهدنة في منطقة خفض التصعيد الجنوبية في سوريا، محذراً من أن مسؤولية تخريب العملية السلمية في سوريا سيتحملها الطرف الأمريكي فقط.

ومقابل، هذه الاتهامات الروسية، تحدثت مصادر محلية عن ملابسات وصول تنظيم «داعش» في الآونة الأخيرة، إلى مدينة القريتين بريف حمص الشرقي.

وأوضحت المصادر أن التنظيم سيّر رتلاً يضم دبابات وعربات ثقيلة من أطراف مدينة السخنة، وحتى مدينة القريتين شرقي حمص، دون أية ضربات للطيران الروسي، أو معارك مع قوات النظام، لمسافة تمتد لنحو ١٥٠ كم، ولفتت المصادر إلى أنه بالتوازي مع ذلك، نشطت خلايا نائمة للتنظيم في المدينة وأطرافها ما مكّنَ التنظيم من طرد قوات النظام بشكل كامل من المدينة.

ويؤكد ناشطون تواطؤ قوات النظام مع عناصر التنظيم من خلال السماح بمرورهم الآمن من المناطق التي تحاصرهم فيها في عقيربات شرقي حماة إلى منطقة الرهجان في الشمال السوري والواقعة تحت سيطرة «هيئة تحرير الشام» وأكثر من عشرة قرى محيطة بها.

وفي السياق، تحدث تقرير نشرته «رويترز» عن تعاون وثيق بين «داعش» ونظام الأسد لتسويق محصول القمح في الجزيرة السورية، ونقلت الوكالة عن مزارعين قولهم إن تجاراً يعملون لحساب رجل الأعمال وعضو مجلس الشعب التابع للنظام حسام قاطرجي، كانوا يشترون القمح من المزارعين في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم وينقلونه إلى دمشق، وسمح ذلك للتنظيم بأخذ حصة من القمح.

عملية إدلب وعفرين

وفي الشمال السوري، ثبّتت القوات التركية نقاط مراقبة في محيط إدلب في إطار الإشراف على تطبيق اتفاق «خفض التصعيد» الذي أقرته اجتماعات أستانا، وذلك بعد دخول وحدات من الجيش التركي إلى المنطقة.

وبحسب بيان لرئاسة الأركان التركية فإن عناصر القوات المسلحة التركية بدأت بتشكيل نقاط مراقبة في منطقة «خفض التصعيد» في إدلب بهدف تهيئة ظروف مناسبة من أجل ضمان وقف إطلاق النار، وإيصال المساعدات الإنسانية للمحتاجين وإعادة النازحين.

وقالت مصادر محلية إن «هيئة تحرير الشام» سلمت ثلاث نقاط للجيش التركي في محيط عفرين، بموجب اتفاق بين الطرفين.

ويحظى جبل الشيخ بركات بموقع استراتيجي غربي حلب، حيث يطل على ريفي حلب الغربي والشمالي الشرقي، ويكشف مدينة عفرين التي تخضع لسيطرة القوات الكردية، إضافةً إلى بلدتي نبل والزهراء اللتين يسيطر عليهما نظام الأسد.

> تزامنت العمليّات العسكريّة لقوات النظام بريف دير الزور مع حركة نزوح كبيرة في الأيام القليلة الماضية، إلى درجة باتت معها بعض القرى خالية تقريباً من المدنيين.

وأوضحت المصادر أن الجيش التركي انتشر حتى الآن على طول خط المواجهة مع القوات الكردية، متوقعة أن ينتشر أيضاً في مناطق الراشدين وخان طومان والطامورة في ريف حلب الغربي.

ويرى المراقبون أن نقاط المراقبة التي أقامتها القوات التركية في تلك المنطقة تُمكنها من التحكم بمرور القوافل العسكرية والتجارية في منطقة شاسعة تصل إلى المناطق الكردية وسهول عفرين، وتَحوّل دون تمدد الميليشيات الكردية باتجاه ريف حلب الغربي وريف إدلب المجاور.

من جهته، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن الأمور تسير في إدلب على ما يرام، مؤكداً أن تركيا أحكمت سيطرتها في محيط مدينة عفرين، وقال أردوغان أن بلاده لن تتسامح مع أي خطأ صادر من عفرين وستتخذ الخطوات اللازمة في عفرين ومنبج إذا لزم الأمر، في إشارة إلى المدينة الأخرى التي سيطرت عليها الوحدات الكردية بريف حلب الشرقي في وقت سابق.

> كان السؤال الأبرز في الآونة الأخيرة «من الذي يتواطأ مع داعش؟»، وسط اتهامات متبادلة بين الأطراف المختلفة حول تسهيل مرور مقاتلي التنظيم من منطقة إلى أخرى.

وقال مراقبون في الشمال السوري إن الخطوات التركية الأخيرة تركت بعض الارتياح في المنطقة بعد أيام وأسابيع من الحذر والقلق عاشتها مناطق الشمال بشأن طبيعة العملية العسكرية التركية في إدلب، وما إذا كانت ستشتمل على تصادم عسكري مع «هيئة تحرير الشام» القوة المسيطرة في إدلب، مع ما يعني ذلك من عمليات قصف وتهجير.

وفيما تقول تركيا إن نشر قواتها في الشمال السوري يأتي في إطار الإشراف على تطبيق اتفاق «خفض التصعيد»، شككت مصادر نظام الأسد بذلك، معتبرة أن لتركيا أهدافاً خاصة بها، بعيداً عن اتفاق أستانا.

وفي هذا السياق، اعتبر وزير خارجية النظام وليد المعلم في تصريحات أدلى بها قبل يومين عقب اجتماعه مع نظيريه الروسي سيرغي لافروف، أن ما يجري في إدلب هو «جزء من تسوية الأوضاع بين تركيا وأدواتها، ونحن ما زلنا وسنظل نعتبر الوجود التركي في سوريا غير شرعي»، وأضاف المعلم: «الأتراك يقولون إن وجودهم يجري في ظل أستانا، ولكن أنا فهمت اليوم أنه لا علاقة لأستانا بهذا العمل التركي، ولذلك فإن أي إجراء لا ينسق مع الحكومة السورية هو إجراء عدواني ولا نعترف بشرعيته».

ويرى مراقبون أنه إضافة إلى المساهمة في الإشراف على تطبيق اتفاق «خفض التصعيد» وفق مقررات أستانا، فإن تركيا تراقب باهتمام كبير محاولات التمدد الكردية على حدودها الجنوبية، لجهة محاولة إنشاء كيان مستقل أو محاولة الوصول إلى البحر المتوسط.

تصريحات

فلورانس بارلي
وزيرة الدفاع الفرنسية

نحن نقف إلى جانب حلفائنا للقضاء على تنظيم «داعش»، ونقدّم ما بوسعنا من أجل ذلك. ما نريده هو الوصول إلى نهاية هذه المعركة (في الرقة). وبالتأكيد كلما سقط «إرهابيون» في هذه المعارك كان ذلك أفضل بكثير لنا. إننا نربح هذه المعركة تدريجياً، وما نستطيع القيام به هو الاستمرار في هذه المعركة للقضاء على أكبر عدد من المسلحين، وهذا ما نفعله منذ أشهر.

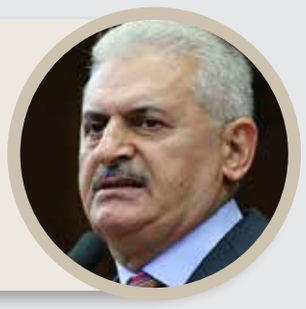

بن علي يلدريم
رئيس الوزراء التركي

هناك مساعٍ لتأسيس حزام للشر جنوب الحدود التركية المتاخمة لسوريا و العراق. إننا نعلم من يسعون إلى تنفيذ هذا المشروع. ولكننا ندعو شعبنا إلى الإطمئنان، وعلى الساعين إلى إفساد تآخينا ووحدتنا وتماسكنا أن يعرفو جيداً أن شعبنا سوف لن يسمح أبداً بتأسيس دولة إرهاب في تلك المنطقة.

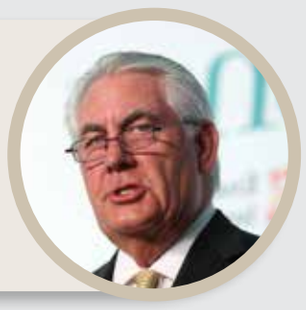

ريكس تيلرسون
وزير الخارجية الأمريكي

**الولايات المتحدة ستستمرّ في جهودها الدبلوماسية مع حكومة كوريا الشمالية حتى سقوط أول قنبلة.
الجهود الأميركية الرامية لدفع نظام كيم جونغ-اون للجلوس إلى طاولة المفاوضات تؤتي ثمارها، إذ أنّ روسيا والصين الحليف الرئيسي لبيونغ يانغ وافقا على حزمة العقوبات الأخيرة المفروضة رداً على التجربة النووية السادسة الأكبر على الإطلاق، وإطلاق صاروخين فوق اليابان.**

مريم رجوي
رئيسة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية

**كان يجب أن يتم تصنيف الحرس الثوري (من قبل واشنطن) كياناً إرهابياً قبل عقدين من الزمن، وعند ذلك كانت ظروف المنطقة وبلدانها كالعراق وسوريا ولبنان واليمن وأفغانستان تختلف عما هو الآن.
السياسة التي انتهجتها الإدارات الأميركية السابقة كانت تتّصف بالتغاضي عن الانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان في إيران، وقيام المسؤولين باحتلال البلدان في المنطقة.**

جلال بكور

واشنطن والورقة الكردية

يهدف التدخل التركي المباشر في الشمال السوري إلى منع قيام كيان كردي يمهد لدولة قد تؤدي لاحقاً إلى كيان مماثل في أراضي الدولة التركية (جنوب شرق)، فهو إذاً تدخل يأتي في المرتبة الأولى للحفاظ على الأمن القومي التركي الذي يعتبر أن أكبر خطر عليه هو «حزب العمال الكردستاني» بكافة تشكيلاته في تركيا أو فرعه السوري المتمثل بـ»حزب الاتحاد الديمقراطي» وميليشياته والإدارات التابعة له.

قد يعتقد البعض أن هناك أحلاماً لدى الرئيس التركي أو الحزب الحاكم في إعادة أمجاد السلطنة العثمانية وحكم المنطقة باسم الإسلام، وهذا باعتقادي غير صحيح فتركيا متمثلة بالحكومة الحالية تريد الحفاظ على المنجزات التي صنعتها خلال السنوات الماضية على مختلف الأصعدة وحسب، والحفاظ على أراضيها ومنع القسمة التي تسعى إليها أمريكا في المنطقة.

لنخرج من فوبيا «الحكم العثماني»، أو ما تروج له سياسة دولٍ تكيل بمكيالين، فبعض الحكومات العربية تصنعها وسائل الإعلام التابعة لها وتحاربها في الوقت نفسه، وترى أن التدخل التركي يهدف إلى احتلال سوريا، في حين ترى أن التدخل الروسي والامريكي حرب على الإرهاب.

«تركيا أردوغان» في الواقع دولة حديثة وتصعد حديثاً ولا مصلحة للأتراك في دخول معارك بالجوار تؤثر على عجلة الاقتصاد والتطور في البلاد، لكن في الوقت نفسه لا يمكنها الوقوف مكتوفة الأيدي منتظرة تطبيق مشروع التقسيم الذي سيؤدي إلى اقتسام أراضيها لاحقاً.

من ناحية أخرى، إن الدخول التركي إلى سوريا يدل بشكل لا لبس فيه على عدم ثقة الأتراك ببقية الأطراف سواء كان «الجيش الحر» الذي لم تعد توجد لديه القوة الحقيقية للصمود في وجه أي هجوم بسبب فيتو الدعم الدولي، أو قوات النظام التي لا تملك سلطة على نفسها، أو روسيا التي تعمل على تثبيت قواعد ولا يهمها أن تتقسّم المنطقة، أو أمريكا ودول من التحالف متّهمة بالوقوف وراء محاولة الإنقلاب في تركيا، وهي تسعى إلى تفتيت دول المنطقة عبر استمرار الصراع، ويمكن القول أن تركيا دخلت إلى سورياعلى مبدأ «انزع شوكك بيدك» و «ما حكّ جلدك مثل ظفرِك».

نعم تركيا لا تثق بالولايات المتحدة التي تبتزها بالملف الكردي والذي يعتبر أكثر الملفات حساسية في تركيا، فكيف تتحالف واشنطن مع فرع حزب العمال الكردستاني في سوريا وتتغنى به مثالاً في الحرب ضد الإرهاب، بينما تصنف فرعه في تركيا على أنه إرهابي؟

التساؤل هو هل ستكتفي واشنطن بحدود النفوذ الكردي المرعي من قبلها وتقف عند حدود نهر الفرات؛ وليس في دائرة اهتمامها ما وراء ذلك من حدود النفوذ الكردي المرعي من روسيا في شمالي حلب، أم أنها فعلاً تسعى للوصول بالدولة الكردية إلى المتوسط؟ أم أن الأخيرة أحلام كردية ووردية فقط؟

لربما شعرت تركيا أن أمريكا لن تتوقف عند حدود الفرات لذلك سارعت لإنجاز اتفاق دخول مع روسيا إلى منطقة إدلب مستغلة الخلاف على النفوذ ومكامن النفط في دير الزور بين روسيا وأمريكا، فهل ستقف الأخيرة عاجزة أمام هذا الاتفاق أم أنها ستفعل ما يجبر تركيا على سحب قواتها؟

لكن لو قلنا إن أمريكا تستغل الأحلام الكردية ولن تحقق لهم حلم الوصول إلى البحر المتوسط، وكل ما تقوم به هو من أجل استمرار الصراع واستنزاف شعوب المنطقة في حروب لا طائل منها، فهذا يعني أنها تريد جرّ تركيا إلى خوض معركة في سوريا، قد تكون لها تبعات خطيرة على الداخل التركي لاحقاً، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

الأمراض التنفسيّة تتزايد

الحرّاقات في إدلب: الحاجة تصطدم بالمخاطِر

رجال يعملون في حرّاقة نفطية بريف إدلب الجنوبي (رويترز - أرشيف)

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

"دخانٌ خانق و سواد دائم ورائحة لم نعد نميّز غيرها"، بهذه الكلمات تحدّث الشاب طارق شلي، عن تأثير الحراقات النفطية التي أقيمت بجوار داره في قرية معارة النعسان بريف إدلب، يقول شلي مشيراً إلى ولديه "هذان الطفلان أصبحا مريضَين بالربو، نحن ندفع ضريبة هذا الدخان من أجسامنا في الوقت الذي يملأ هؤلاء التجار جيوبهم".

خلال السنوات السابقة انتشرت في مناطق ريف إدلب مئات الحرّاقات البدائية لتكرير النفط والحصول على مشتقاته، وأصبحت هذه المهنة واحدة من أكثر الأعمال التي تدرّ ربحاً على أهالي المنطقة، ويأتي النفط الخام الذي يتم تكريره عبر تلك المصافي من الآبار التي باتت تسيطر عليها "وحدات الحماية الكردية" لاسيما من حقل الرميلان، لتقوم المصافي بتكريره، وتحويله إلى (بنزين، وكاز، ومازوت).

انتشار واسع

تنتشر مصافي التكرير البدائية غالباً بين الطرق المؤدية إلى القرى، أو في الأراضي الزراعية المشاع التي لا تعود ملكيتها لأحد بسبب تأثيرها على المحيط، وتتكون الحراقة من مواد بدائية بسيطة تصنع يدوياً (خزان ضخم، وأنابيب معدنية، وساقية لتمرير النفط، وساقية أخرى لتبريده بالماء).

ويشكو سكان ريف إدلب مؤخراً من تزايد أعداد هذه الحراقات بشكل كبير لأسباب وصفت "بالتجارية"، وبحسب الناشط الإعلامي في مدينة كفرنبل بلال بيوش فإنّ صناعة تكرير النفط في الآونة الأخيرة "باتت تلقى رواجاً كبيراً منذ أشهر عقب سماح الوحدات الكردية بوصول النفط خاماً فقط إلى إدلب، بعد أن كان يأتي مكرراً وجاهزاً من مناطق تنظيم داعش".

ويضاف إلى هذا وفق بيوش "الأرباح المادية الكبيرة والسريعة التي باتت تحققها هذه الحراقات لأصحابها، وعدم وجود أي تنظيم لهذه العملية أو تراخيص تحدد حاجة كل منطقة للحراقات".

ويضرب الناشط الإعلامي مثالاً للانتشار الواسع لهذه الحراقات ففي قرية صغيرة اسمها كفريحمول، اضطر المجلس المحلي للتدخل و إبعاد ما يقارب ٤٠ حراقة أقيمت في القرية ومحيطها إلى مناطق أبعد.

"لم تنجح جميع المحاولات بإبعاد هذه الحراقات عن المناطق السكنية" كما يؤكد عضو المجلس المحلي السابق لمدينة كفرنبل عبد الرحمن بيوش، ففي كفرنبل خرجت شكاوي كثيرة من الأهالي بسبب الدخان المنبعث إليهم وانتشار الأمراض بين أطفالهم، وتقدّم المجلس المحلي بشكوى رسمية إلى مخفر المدينة التابع لـ "هيئة تحرير الشام" لكن الأمور بقيت على حالها حتى اليوم.

ويوضح بيوش لـ"صدى الشام" أنّ المشكلة الأساسية ليست في وجود هذه الحراقات بحد ذاته حيث كان لها دور كبير في خفض أسعار المحروقات وتأمينها عند انقطاعها، بل تكمن القضية الأساسية في "زيادة أعدادها بشكل كبير وعدم مراعاة الشروط الصحية لإقامتها، وهو ما بات يشكل خطراً بيئيا كبيراً على المنطقة بكاملها".

دور هام

في بداية العام ٢٠١٣ قطع نظام الأسد كافة المحروقات عن المناطق المحررة في الشمال السوري فكان الحل بتكرير الخام منه محلياً، ورغم رداءة أنواعه بدايةً إلا أنه استطاع تأمين المحروقات للأهالي بأسعار مقبولة.

وفي هذا السياق يتحدث قتيبة عمر، صاحب أحد الحراقات في قرية كفريحمول، عن أهمية الدور الاقتصادي الذي تلعبه هذه المصافي، فبالإضافة إلى تشغيلها آلاف العاطلين عن العمل فهي تخفض أسعار المحروقات مقارنة بتلك التي تأتي من مناطق النظام، وبالتالي تساهم في إنعاش الأسواق والتي تعد المصدر الرئيس في عمل جميع المؤسسات والخدمات من مياه وكهرباء ومخابز ومشافٍ غيرها.

> تزايدت أعداد الحرّاقات بشكل كبير في ريف إدلب نتيجة السعي للربح المادي السريع، ولكن هذا التزايد لم يترافق مع تنظيم لهذه العملية ما دفع السكان لتقديم الشكاوى بهدف إبعاد الحراقات عن المناطق السكنيّة.

ويضرب الشاب الثلاثيني العامل في هذه المهنة منذ نحو عامين، مثالاً للدور الاقتصادي الذي تلعبه هذه الحراقات ففي الوقت الذي ينقطع فيه البنزين القادم من مناطق النظام باستمرار ويصل سعره لقرابة ٥٠٠ ليرة لليتر الواحد، تبيع هذه المصافي ليتر البنزين بقرابة ٢٠٠ ليرة وهو مايظهر الفرق الواضح.

وفي سؤال حول جودة المحروقات الصادرة من هذه الحراقات خاصة بالنسبة للسيارات أجاب عمر أنّ "سائقي السيارات والشاحنات تحديداً لديهم خيار استخدام المحروقات المفلترة كهربائياً، والتي يتم إنتاجها في المناطق المحررة وتصل من خلالها المحروقات لدرجة جيدة من الجودة وبأسعار مقبولة".

ويؤكد عمر لـ "صدى الشام" أنّ هذه الحراقات ليست ذات أضرار صحية كبيرة كما يتحدث عنها السكان ولو كانت بهذا السوء لكان تأثيرها أولاً على العاملين بها، ويستدرك:" المشكلة الأساسية هي في الروائح المنبعثة أثناء عملية التكرير بسبب نوعية النفط الخام القادم من حقل رميلان الذي يتميّز نفطه برائحة غير محببة، ويمكن تفاديها -وفق رأيه- من خلال "حبس الغاز الناتج واستخدامه من جديد في إشعال النار".

وينوّه عمر إلى أنّ هذه المصافي رغم بدائيتها "تعتبر تجربة فريدة ورائدة خلّصت سكان المناطق المحررة من احتكار النظام للموارد وتحكمه بها".

تأثيرات سلبية

تتبع معظم الاعتراضات المقدمة على هذه الحراقات من دواعٍ طبية وبيئية، حيث يشكو العديد من الأهالي تأثيراتها السلبية وتسببها بأمراض تنفسية حادة مثل الربو والتهاب القصبات خاصة للأطفال.

وفي لقاء مع "صدى الشام" قال الطبيب أحمد العودة، المختص بالأمراض الصدرية إنّ هناك ثلاثة أنواع من الغازات السامة تنتج عن عمل الحراقات وهي: غاز "أوكسيد الآزوت" وغاز "كبريت الهيدروجين" و الغازات "الهيدروكربونية"، ويؤدي استنشاقها "لأمراض تنفسية حادة مثل الربو والتهابات القصبات والرئة، كما أنها عامل أساسي في انتشار السرطانات الرئوية والكبدية والدموية وغيرها".

ويوضح الطبيب المقيم في إدلب أنّ نسبة الأطفال المصابين بأمراض تنفسية ارتفع بشكل واضح بسبب هذه الانبعاثات والتي يؤدي استنشاقها بشكل كثيف أحياناً إلى تشوهات ولادية وأمراض جلدية متنوعة.

وللحد من هذه التأثيرات نصح العودة، الأهالي بالابتعاد عن أماكن عمل هذه الحراقات ما أمكن، وتجنب أبناءهم الاقتراب منها والإكثار في الوقت ذاته من شرب الحليب والسوائل بشكل عام، ومنها الزنجبيل والقرفة، كمواد مساعدة على التخلص من السموم في جسم الإنسان.

وفي السياق ذاته ترتبط بعض الآثار السلبية مستقبلاً لهذه الحراقات بالغطاء النباتي، ويقول الخبير الزراعي ماهر عقلة إنّ "عمليات التكرير تتم ضمن الأراضي الزراعية، وهذا له أضرار مباشرة على المنتجات الزراعية لاسيما القمح والشعير والقطن، والأخطر من ذلك على الخضار التي تستهلك بشكل يومي".

> تلعب الحرّاقات دوراً اقتصادياً مؤثراً لكنها بالمقابل تنشر غازات سامّة تؤدّي بحسب الأطباء، إلى أمراض تنفسيّة وسرطانات، كما أن لها أضراراً مباشرة على المنتجات الزراعية.

ويضيف عقلة "تساهم هذه الأدخنة بمضاعفات كارثية ومستقبلية على نوعية التربة، بسبب ترسب المواد الناجمة عن الحرق والدخان على الأتربة الزراعية وعلى أوراق النباتات وهو أمر بدأت تظهر نتائجه حالياً باختفاء الغطاء النباتي القريب من مناطق عمل هذه الحراقات".

التنظيم هو الحل

تأتي معظم اعتراضات المدنيين على استخدام هذه الحراقات نتيجة تضررهم من روائحها وانبعاثاتها، وفي الوقت ذاته فإن الاستغناء عنها دون تأمين بدائل قد يتسبب بأزمة اقتصادية.

وحول الحلول التي يمكن اعتمادها لتنظيم عمل هذه الحراقات والحد من تأثيراتها رأى عبد الرحمن البيوش، عضو المجلس المحلي السابق لمدينة كفرنبل، أنّ تنظيم هذا الملف هو "من واجب الإدارات المحلية والتي يجب أن تطبق قراراتها من قبل الأجهزة التنفيذية".

ورأى بيوش أنّه يجب ترخيص هذه المصافي والحد من أعدادها ومراقبة آلية عملها وإغلاق المخالفة منها التي لا تلتزم بالمعايير المحددة للعمل.

وحول الحلول القريبة الممكنة اقترح بيوش أن يصدر حكم قضائي بإبعاد هذه الحراقات لمسافة لا تقل عن ١٥ كم عن أقرب تجمع سكني وهو أمر يمكن تحقيقه اذا ما تم الحد أولاً من أعدادها.

يشار إلى أن فصل الشتاء القادم سيزيد من الطلب على الوقود المكرر وهو ما يعني ارتفاعًا متوقعًا في أسعار الوقود من جهة وزيادة في أعداد هذه الحراقات.

مخيم زوغرة.. حلول مبتكرة لمواجهة الشتاء

صدى الشام ـ م.م

لم يستكن عماد أبو علي، لحالة اليأس والإحباط التي تسود أجواء مخيم زوغرة بالقرب من جرابلس، فرغم ضعف إمكانياته دخل الثلاثيني في سباق محموم مع الوقت، آملاً أن ينتهي من تنفيذ مشروعه قبل دخول فصل الشتاء لهذا العام والذي تنذر تباشيره الأولى بأنه قد يكون قاسياً.

وعلى ما يبدو فقد كان لوعود المنظمات بتأمين كرفانات بدلاً من الخيم المتهالكة، دورٌ كبير في تأخير تنفيذ مشروع أبو علي، لكنه أيقن مؤخراً أنه ينتظر وعوداً لن تتحقق.

ونتيجة لذلك، لا يجد أبو علي اليوم الكثير من الوقت للراحة، حيث يقضي معظم يومه في تجهيز "البلوك الطيني" لبناء بيته الجديد بدلاً من الخيمة التي لن تقيه وأطفاله برد وأمطار الشتاء.

خيم متهالكة

يقع مخيم زوغرة في الجهة الغربية لمدينة جرابلس، ويضم نحو ١٢٠٠ عائلة من أهالي حي الوعر بحمص، تم تهجيرهم من قبل النظام على دفعات عدة من الحي الحمصي إلى ريف حلب الشمالي خلال الربع الأول من العام الجاري.

ومنذ لحظة وصولهم المخيم وإلى الآن، يعاني السكان من أوضاع إنسانية سيئة بالمجمل، يفاقمها تهالك وتمزق الجدران القماشية للخيام، وكذلك ضعف الخدمات التي تقدمها إدارة المخيم الذي تشرف عليه منظمة إدارة الطوارئ والحروب التركية (آفاد).

> تبخّرت الوعود مع وصول مهجّري حي الوعر إلى المخيم، فلم يجدوا كرفانات أو حتى خياماً منصوبة، واليوم أصبح لا بد لهم من التحرّك لإيجاد بدائل تقيهم برد الشتاء.

ورغم الشكاوى والمناشدات الكثيرة التي أطلقها سكان المخيم، لا يزال الوضع في المخيم كما هو، باستثناء المدرسة التي تم افتتاحها قبل أشهر من اليوم.

هذا الواقع دفع المهجّرين إلى حال من الضيق دفعهم للمناشدة حيناً والتنذّر أحياناً أخرى، حتى بلغ الأمر بأحدهم أن يكتبَ شعراً يصف حالهم يقول فيه "خافوا الشتاء كأنه نذر التتار...خافوه يأتي حاملاً...لؤم الصقيع على الصغار...في زوغرة...شعب تخلص من حصار...فرموه في ظلم الطبيعة والسياسات والقفار".

وهمٌ وانتهى

فقدت الوعود مصداقيتها بالنسبة لعماد أبو علي، بمجرّد وصوله مع عائلته إلى المخيم قادماً من حي الوعر، نتيجة عدم تطابقها مع الواقع.

يقول أبو علي، قبل خروجنا من حي الوعر أخبرونا بأن هناك كرفانات مجهزة خصيصاً لنا، بينما وجدنا خياماً غير منصوبة، وحتى اليوم لا تزال الوعود تصلنا من حين لآخر، بينما بدأ الشتاء يطرق الأبواب.

ويضيف لـ"صدى الشام" بلهجة محلية، "الشتوية أجت وخيامنا تخانة والعالم ما عرفانة شو بدها تعمل".

ويشير أبو علي أنه "كان لا بد من التحرك السريع، على الرغم من قلة الخبرة وضعف الإمكانات المادية، ومن هنا جاءت فكرة البيوت الطينية".

"هناك حلول لكل شيء".. يضيف "سألنا أصحاب الخبرات في هذا المجال وتعلمنا منهم كيفية بناء البيوت الطينية ونحن نطبق ما تعلمناه، ونأمل في القريب العاجل أن ننجز أول بيت طيني".

لماذا وقع الاختيار عليها؟

رداً على هذه سؤال حول البيوت الطينية، يشير أبو علي إلى ارتفاع تكلفة البيوت الحجرية، ويوضح أن ثمن البلوكة الواحدة يصل إلى ١٣٥ ليرة سورية، بينما يبلغ سعر كيس الإسمنت قرابة الألفي ليرة سورية، وهي مبالغ ليست متوفرة بحوزة كل سكان المخيم.

ويؤكد بالمقابل، أن بعض سكان المخيم بنوا مساكن من البلوك، ويستدرك "لكن ليس باستطاعة كل السكان تأمين المبالغ الكبيرة التي يتطلبها بناء المساكن".

ويستطرد قائلاً، أما البيوت الطينية لا تتطلب مبالغ مالية، وإنما تتطلب الجهد العضلي فقط، ويعقب ضاحكاً "هذا مقدور عليه فنحن شباب والبركة بالشباب كما يقال".

البيوت الطينية

من جانب آخر يشرح أبو علي خطوات بناء البيت الطيني بقوله، "نقوم بجلب تراب لونه مائل إلى البياض قليلاً من مناطق مجاورة ونخلطه مع التربة المحلية الحمراء اللون، بينما تتولى النساء والأطفال جمع القش من الحقول، وبهذا تكون المواد الأولية مكتملة".

ويكمل، نقوم بعجن وخلط التراب مع القش بالماء، ومن ثم نضع الخليط في قوالب خشبية ونترك البلوك تحت أشعة الشمس حتى يجف ويتماسك، ويوضح بالقول: "نتساعد أنا ومجموعة من سكان المخيم في بناء بيوتنا جميعاً، وفي كل يوم ننجز ما بين ٥٠٠-١٠٠٠ بلوكة".

> على خطى أقرانهم في ريف حمص الشمالي، لجأ قسم من سكان مخيم زوغرة إلى البيوت الطينية كبديل لا يتطلب مبالغ مالية كبيرة، فيما بنى بعضهم الآخر مساكن من البلوك العادي.

ومقابل ذلك، يواجه أبو علي ورفاقه معضلة جديدة متمثلة بغلاء مادة الخشب الضرورية لصناعة أسقف المساكن، لكنه في الوقت قلل من تأثير ذلك بقوله "لا بد من حل، ارتفع سعرها أو انخفض لا بد من شرائها".

وبحسب أبو علي، ستشهد الأيام القليلة القادمة الانتهاء من تجهيز أول مسكن طيني، يتمناه أن يكون دافئاً بما فيه الكفاية.

لا يعرف اليأس

وفي نفس السياق يعلق أبو علي بقوله " الشعب السوري شعب جبار، قادر على تدبر أمره في أصعب الظروف وأقساها، وقد يصنع من المستحيل ومن اللاشيء أشياء جميلة".

ويكمل "في النهاية لا بد من التأقلم مع الواقع مهما كان هذا الواقع صعباً ومؤلماً، وفي حالتنا قد نتحمل نحن الكبار برد الشتاء، ولكن هل تتحمله أجساد أطفالنا الضعيفة؟".

ويختتم كلامه لـ "صدى الشام" مشيراً إلى تخوف سكان المخيم من مأساة فصل الشتاء الماضي، حيث غمرت مياه الأمطار الربيعية عدداً من الخيام حينها.

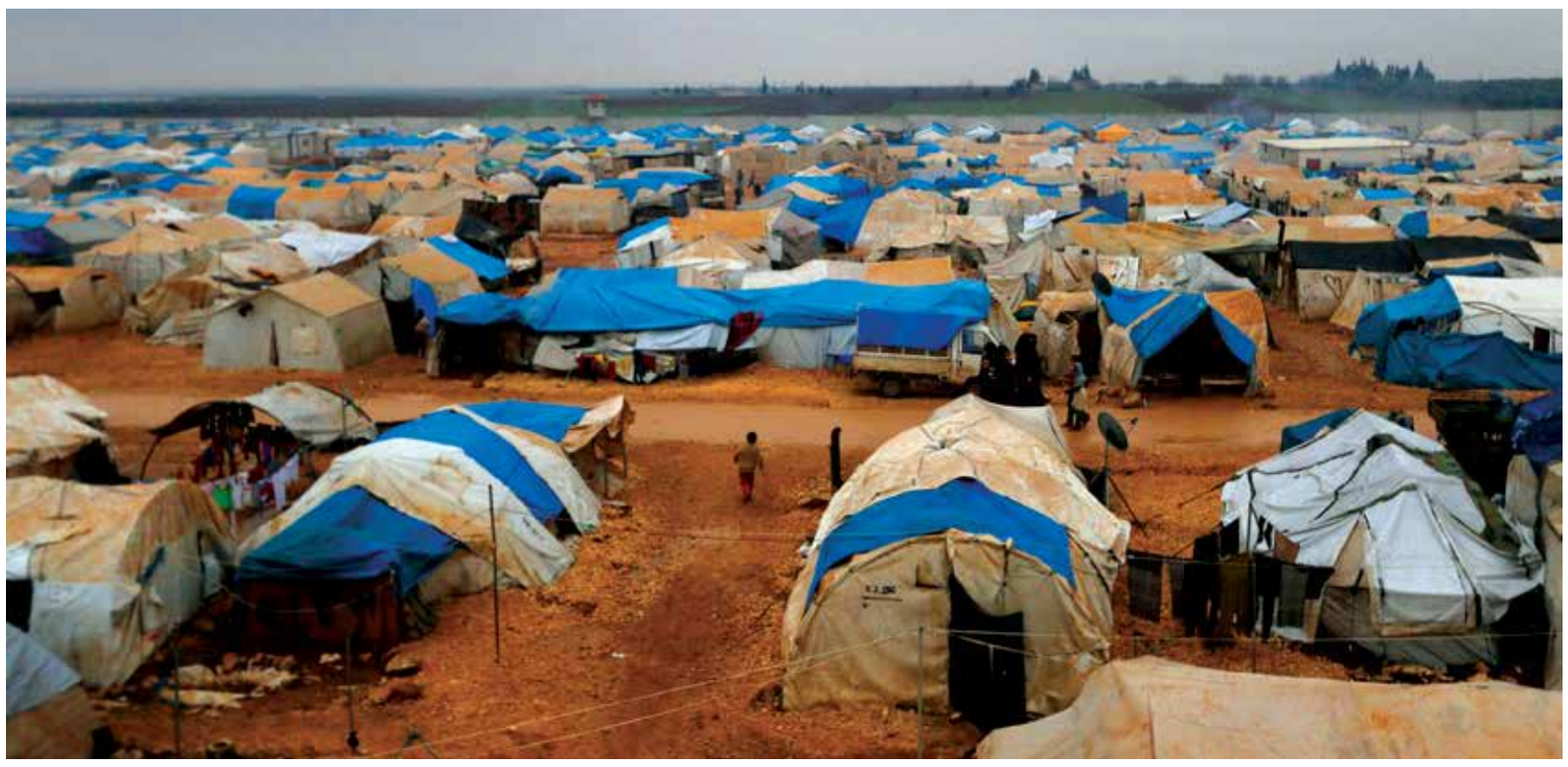

من إحدى مخيمات الشمال السوري في الشتاء (أرشيف)»

من ريف حماة إلى تركيا.. مصاعبُ استثنائية قبلَ «الخلاص»

صدى الشام ـ عمار الحلبي

كانت الساعة تُشير إلى ما بعد منتصف الليل، حاول نعيم (اسم مستعار) مع عائلته ونحو ٢٠٠٠ سوري آخرين العبور من نقطة حدودية بين سوريا وتركيا، لكن أحداً منهم لم يتمكّن من الوصول بسبب تنبّه الجيش التركي لهذا التحرك ونصبه كميناً لهم أدّى إلى فشل المحاولة.

كحال نعيم، يحاول مئات السوريين يومياً العبور دخول تركيا هرباً من ظروف الحرب والاعتقال، وطمعاً بالبحث عن ملاذٍ آمن. لكنّ عمليات العبور هذه تجري بشكلٍ غير شرعي عبر شبكات تهريب بين البلدين، وذلك بعد إغلاق تركيا حدودها في وجه السوريين، ما أسفر عن وقوع حوادث مأساوية على الحدود.

منذ البداية

وصل الشاب السوري نعيم، مؤخراً إلى تركيا، قادماً من إحدى المدن التابعة لمحافظة حماة، ترافقه زوجته وأخوه. يأخذ نعيم نفساً طويلاً قبل أن يشرع بسرد قصّة عبوره الصعبة للغاية ورحلته عبر الحدود السورية التركية.

في البداية قام نعيم بالخطوة التقليدية بالنسبة لأي راغب بالفرار ألا وهي الاتصال بأحد المهرّبين، الذي وعده بإيصاله إلى بلجيكا عبر ثلاث خطوات الأولى بالانتقال من مناطق النظام إلى المناطق المحرّرة، ثم من إدلب إلى تركيا، وبعدها من تركيا إلى أوروبا. وادعى المهرّب أن الأمور على ما يُرام وطلب ٥٠٠٠ دولار، بمعدّل ٩٠٠ دولار على الشخص الواحد، وأخبره أن "حرس الحدود التركي متعاون ويحب السوريّين كثيراً".

:"توجّهنا إلى مدينة حماة بناءاً على طلب المهرّب الذي طمأننا بأن المعارضة السورية تدعم خروج الشباب من مناطق النظام لعدم إجبارهم على الخدمة. انتظرنا في مدينة حماة ثمانية ساعات وجاء شخص بطريقة بوليسية وأخبرنا أن علينا الانتظار أو العودة إلى مدينتنا بسبب وجود معارك على الطريق لكننا اكتشفنا لاحقاً أن السبب هو عدم اتفاقه مع المهرّب على المبلغ". ينقل نعيم تفاصيل المرحلة الأولى التي قد تبدو سهلة لكن العقبات كانت حاضرة كما يقول :"أخذنا المهرّب إلى منزل في مدينة قرب حماة ووضعونا في مزرعة تعرّضنا داخلها لمحاولة سرق حقائبنا من قبل "جماعة الشيخ" (في إشارةٍ إلى عضو مجلس الشعب السوري السابق مبارك الدرويش الذي يقود ميليشيا مقرّبة من النظام سيئة الصيت في منطقة أبو دالي)"، في ذلك الوقت تصدى الشاب مع شقيقه لهذه المحاولة ثم تدخّل المهرب وأوقف محاولة "تشليح" الحقائب.

> واجه نعيم ومن معه صعوبات منذ المرحلة الأولى لخروجهم نحو تركيا نتيجة وجود عناصر ميليشيا «مبارك الدرويش» في الطريق، ومحاولتهم سلب ممتلكات العابرين، وتحصيل أكبر مكاسب ممكنة.

في اليوم الثاني وخوفاً من تكرار الاعتداء تم نقل نعيم وعائلته إلى منزل آخر، ثم جاء المهرّب وأعطى الرجال بدلات عسكرية وجعب حربية وأسلحة رشاشة وقنابل ووضعهم في سيارة دفع رباعي، ووضع النساء في السيارة من الأمام ثم سار حتّى آخر حاجز لـ "جماعة الشيخ"، ولكن بدا أن الاتّفاق على المبلغ لم يتمّ، فحدث بينهم خلاف تطوّر إلى هجوم لعناصر الحاجز على السائق وضربه بشكل مبرح لأنه رفض تقاسم الحصة، ثم سمحوا للعائلة بالإكمال سيراً على الأقدام.

حاجز

مشى نعيم ومن معه حتّى وصلوا إلى منزل بمنطقة لا يسيطر عليها أي طرف ثم جاءت سيارة المهرب ووضعوهم في السيارة وساروا بهم حتّى وصلوا إلى أول حاجز كان تابعاً لحركة "أحرار الشام". عندها طلب العنصر الهويات ولاحظ أنهم نتحدّر من مناطق "أقليات" لكنه سمح لهم بالمرور.

يتابع نعيم: "وصلنا إلى سراقب وتجوّلنا داخلها واشترينا بعض الأغراض، كان أهلها لطيفين جداً وكنا مرتاحين هناك، ثم جاء أحد من طرف المهرّب وأخذنا إلى مزرعة وبقينا فيها ثلاث أيام، ولكن كان يتردّد إلى المزرعة عناصر من فصائل المعارضة وكنا نحن قد أخذنا خيمة داخلها ولم نحتك بأي أحدٍ منهم، ولكن الأمر المخيف هو أن الطيران قصف منطقة تبعد عنّا ٢٠٠ متر فقط، وكانت صدمة أنها المرّة الأولى التي نشاهد فيها قصف للطيران".

في اليوم التالي اتجه نعيم ومن معه نحو الحدود وأوقفهم حاجز لـ "أحرار الشام" تحفّظ قليلاً على السماح لهم بالعبور، وطلب دفاتر العسكرية والهويات المدنية ثم قرّر أخذهم على المحكمة الشرعية لعمل ضبط، "ولكنه أصبح أكثر مرونةً بعد أن أخبرناه بوجود نحو ٤ آلاف شاب من مدينتنا ينتظرون الفرصة كي يسلكوا الطريق ذاته، وأن هذا من مصلحة المعارضة لكي لا يتم إجبار هؤلاء على الخدمة العسكرية، فوفقوا على عبورنا بعد مصادرة دفاتر العسكرية" يقول نعيم.

الخلاص

لدى وصولهم إلى منطقة قريبة من الحدود السورية التركية كان هناك الكثير من الخيم لأناس تبيّن فيما بعد أنهم يريدون العبور أيضاً، وفقاً لنعيم، "ثم جاءت شاحنة ونقلتنا تجاه نقطة، وكان العدد ٣ آلاف شخص ثم دخلنا عند النقطة الحدودية وانقسمنا إلى مجموعات في كل مجموعة ٣٠٠ شخص وبدأنا بالدخول بشكلٍ عشوائي غير منظم، وعندما أصبحنا في الجانب التركي كانت المفاجأة أن الجندرما تعلّم بعبورنا وأنها نصبت لنا كميناً، وقبضت على كامل المجموعة البالغ عدد أفرادها ٣٠٠ شخص، وقامت بضربنا بشكل مبرح وتكرار عبارة "عرب شيطان" ثم اعادونا إلى النقطة ورموا بنا في الداخل السوري".

يتابع نعيم: "أخذنا المهرّب مرّة أخرى وحاول العبور بنا من النقطة ذاتها مرّة أخرى، ولكن بعد أن دخلنا مجدداً طلب المهرّب منّا التراجع لأن الخطوة باءت بالفشل والجيش التركي كان قد رصد الطريق".

في ذلك الحين كان على نعيم ون يرافقه أن يعودوا إلى النقطة الحدودية حيث جرى تسليمهم إلى حاجز لـ "حركة أحرار الشام". عن هذا الموقف يقول :"كان العنصر بصدد نقلنا إلى معتقل وكتابة ضبط شرطة بحجّة أنّنا لم ندفع ٨ دولار ثمن المغادرة ولكن الحظ حالفنا فلم تكن هناك أوراق للضبط، فسمحوا لنا بالذهاب بعد دفع مبلغ مالي".

> بعد عبور حماة والتوجّه إلى إدلب يصبح لزاماً التوقّف عند حواجز المعارضة، وقد يتعرّض الفارّون عبر هذا الطريق لمخاطر بسبب قصف الطيران.

وأكمل: "عدنا لنبيت في منزل أمّنه المهرّب، وفي اليوم التالي قرّر أخذنا إلى نقطة قريبة من كسب، وكان معنا شاب فلسطيني ووالدته المُسنّة، وطلب منّا المهرّب ٥٠٠ دولار إضافية عن كل شخص بحجّة أن هذا الطريق آمن وأنه لا يحتاج أكثر من نصف ساعة مشي، ولكننا مشينا نحو ٧ ساعات في الجبل، وأغمي على المرأة المسنّة خلالها، واضطررنا لحملها بعد أن صار ابنها يبكي ويقول لا تتركوا أمي في الجبل، وكان المهرّب يمشي خلفنا لأن الجندرما كانت تظن أن أول شخص يمشي هو المهرّب لذلك كانت تطلق عليه الرصاص، وفي النهاية وصلنا إلى قرية تركية في آخر الجبل ثم جلب المهرّب عبوة مياه ليسقي الأطفال والنساء ووضعنا داخل اسطبل يعود لشخص تركي وجدّنا داخله وأخذ ١٠٠ ليرة تركية مقابل عدم إفشاء سرّنا".

بعد الوصول إلى هذه النقطة استطاع الهاربون إكمال طريقهم إلى أنطاكية لينقلوا لأقرانهم ما عايشوه وعانوه من أحداث قد تعجز عقول مؤلفي الدراما والروايات الخياليّة عن صوغها.

لاجئون سوريون ينتظرون نقلهم بعد عبورهم إلى تركيا (رويترز - أرشيف)

"شبكات" لتحصيل الأوراق الرسميّة

الفساد يفتح نافذة للهاربين من الخدمة العسكريّة

صدى الشام ـ ريان محمد

شكّلت خشية الشباب السوري في مناطق النظام من الخدمة العسكرية، أحد أهم الأسباب لهجرة هؤلاء خارج البلاد، ولا يعد هذا الأمر جديداً فقد كان الشاب يختار السفر لمدة خمس سنوات ليقدم في النهاية نتيجة تعبه إلى "المؤسسة العسكرية" مقابل أن لا يخدم في صفوفها.

لكن الأمر لم يعد بهذه السهولة بعد عام ٢٠١١، فقد أصبح هناك ما يقيّد خيارات السفر وأصعبها موافقة شعبة التجنيد أو ما يعرف بورقة "لا مانع من السفر"، ما يعني أنه ليس مطلوبًا للخدمة، والتي تتحدّد مدة صلاحيتها بـ ٣ أشهر، ومقابل صعوبة الحصول على الورقة وجدّ الباحثون عنها طرقاً "بديلة" لتأمينها كما حال مختلف الأوراق الرسمية لدى دوائر النظام.

كل شيء بثمنه

يرى جمال.ع، الذي علمَ مؤخراً بطلبه للخدمة الاحتياطية، أنه لم يبق له مهرب سوى السفر خارج البلاد، ويقول لـ "صدى الشام": "لم أتوقع أن يتم استدعائي وأنا على أبواب الأربعين من العمر، عند مراجعة شعبة التجنيد لم يتم إعطائي ورقة لا مانع من السفر، فرُحتُ أبحث عن طرق أخرى للحصول عليها، هناك من عرض علي جواز سفر دون الحاجة لتلك الورقة لكن ستكلفني مليون ليرة سوريا، وهناك من عرض أن يعفيني من الخدمة الاحتياطية مقابل ١٠ ملايين ليرة، لكن أرخص الطرق هي الحصول على "لا مانع" مزورة وهي لن تُكشف في الجوازات، وهذه تختلف تكلفتها ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ ألف ليرة".

من جانبه، يقول جابر.ك، الشاب الذي لم ينهِ دراسته الجامعية والمطلوب للخدمة العسكرية الإلزامية منذ نحو ١٠ سنوات، "قبل عام ٢٠١١ كان التخلف عن السَّوق أمر طبيعي، وهناك كثيرون كانوا يتخلفون سنوات، لكن بعد تحول الصراع في سوريا إلى صراع مسلح وانتشار الحواجز في الشوارع وازدياد التدقيق على البطاقات الشخصية، لم أعد أستطيع التحرك من المنزل منذ عام ٢٠١٥، قبل أشهر استطعت عبر مجموعة متنفذة من النظام أن أحصل على جواز سفر، وبعد حصولي على تأشيرة دخول لأحد الدول الخليجية، جاؤوا بسيارة ونقلوني من البيت إلى باب الطائرة، وغادرت البلاد دون أن يتعرض لي أحد".

مبالغ أو علبة سجائر

يعدّ السفر إلى لبنان بطرق غير شرعية، حلاً في المتناول بالنسبة لكثيرين، "لم أوفر سبيلاً لكي أحصل على جواز سفر لكني لم أنجح في ذلك، وأصبحت مطلوباً ويمكن أن أعتقل في أي مكان لأُساق إلى القتال في دير الزور أو حماة، ما يجعلني معرضاً للحصار والإصابة بعاهة دائمة". يصف نور.ق واقعه وهواجسه في هذه المرحلة عقب إنهاء دراسته الجامعية، ويضيف: "أنا لا أعلم إلى اليوم لماذا علينا الموت بهذا الشكل، لذا قررت السفر ولو كان بشكل غير شرعي".

ويتابع "كان لدي خياران إما الخروج باتجاه الشمال السوري ومنها إلى تركيا وهذه الرحلة ستكلفني ٣ آلاف دولار أمريكي، أي ما يعادل نحو مليون ونصف المليون ليرة سوريّة، وإما باتجاه لبنان وهو ما سيكلفني ٤٠٠ دولار أمريكي ما يعادل نحو ٢٠٠ ألف ليرة، وهناك من حدثني عن أشخاص يمكن أن يؤمنوا دخولي إلى الأردن مقابل ١٤٠٠ دولار أمريكي أي نحو ٧٠٠ ألف ليرة، ولكن الوضع ليس آمناً بشكل كبير، فاخترت التوجه إلى لبنان".

> أمام تقييد حركة الشباب خارج البلاد بإجراءات رسمية إضافيّة، كان لا بدّ لهم من إيجاد طرق تخلّصهم من الخدمة العسكرية، فوجدوا ضالّتهم في جهات تبيع أوراق «لا مانع» مزوّرة أو حتى جوازات سفر.

وبالإضافة إلى هذه الحلول هناك متنفذون في مؤسسات النظام أو ميليشياته يعرفون خبايا ومفاتيح تسيير أي ورقة، وهؤلاء يقومون بنقل العديد من الشباب من سوريا إلى لبنان وبالعكس مع أنهم مطلوبون للخدمة، دون أن يتم التدقيق ببطاقاتهم الشخصية من قبل عناصر الحواجز، الذين يجمعون الأتاوات من السيارات بغض النظر عما تحمل من أشخاص أو بضائع، ويعلّق نور بالقول "المضحك بالأمر أن غالبية الحواجز تأخذ مبالغ زهيدة أو علبة سجائر مقابل عدم التدقيق والتفتيش".

عصابات

في ظل واقع الفساد المستشري، ظهر أشخاص ومجموعات يختصون باستخراج الأوراق الرسمية بأساليبهم الخاصة أو تزويرها وهم عبارة عن عصابات تقوم بكل ما يلزم من استخراج أوراق ومعاملات إلى تزوير أوراق وبطاقات شخصية وجوازات سفر وغيرها من الأوراق التي قد يحتاجها الشاب الراغب بالهرب.

هذا الواقع أدى إلى وجود سماسرة يتصيدون زبائنهم بطرقهم الخاصة. ويعلن النظام بين حينٍ والآخر قيام أجهزته بإلقاء القبض على مثل هذه العصابات، والتي كان آخرها الأسبوع الماضي، حيث ذكرت وكالة سانا التابعة للنظام، أنه تم اعتقال مجموعة من المزورين وجد لديهم ١٥٠ ختمًا رسميًا مزورًا وطابعتان ملونتان، وغيرها من احتياجات التزوير.

تداخل مصالح

تقول مصادر معارضة في دمشق، لـ "صدى الشام" إن "منظومات الفساد داخل النظام قديمة وسابقة للوضع الذي تعيشه سوريا اليوم، وإن كانت اليوم أكثر فجاجة ووضوحاً وانتشاراً، وهي شبكات معقدة من المصالح والمنافع المادية، والتي تحولت إلى لوبيات ترعى الفساد والإفساد، على أعلى المستويات".

> يتّجه الهاربون من الخدمة العسكرية إما إلى الشمال السوري أو إلى لبنان وذلك من خلال الاعتماد على مهرّبين يتقاضون مبالغ مالية كبيرة.

وتضيف "حتى نجد أن كل الإجراءات التي تتخذ من النظام تصب في مصلحة أزلامه حيث يصمت عن فسادهم مقابل ولائهم الأعمى في ظل تردي الأوضاع المادية للموظفين خاصة، الذين لا يسأل النظام إن كانت رواتبهم التي لا تزيد عن ٣٠-٤٠ دولارًا كافية لهم".

ويلفت إلى أنه "قبل فترة ليست ببعيدة انتشرت أخبار عن استغلال وزير الدفاع أحد بنود قانون التجنيد التي تتيح للقيادة بأن تعفي من تريد من الخدمة الإجبارية والاحتياطية للأسباب التي تراها مناسبة، والتي يقال إنها درت عليه مئات الملايين، قبل أن يتم إلغاء الفقرة بعد أن كثر الحديث حول فساد الوزير، حتى في أوساط الموالين للنظام، وبالرغم من ذلك بقي في منصبه".

العمليّة التركيّة في إدلب

زاهد غول: كي لا يتكرّر سيناريو دير الزور

صدى الشام
مصطفى محمد ـ عدنان عبدالله

عقب بدء القوات التركية بالتمركز في نقاط مراقبة داخل إدلب وفي محيطها بريف حلب الغربي، خرجت ردود فعل متباينة من العمليّة التركيّة وأهدافها القريبة والبعيدة. فبينما سادت أجواء من الارتياح بفعل توافقات تمت بين أنقرة و"هيئة التحرير الشام"، وجد البعض في ذلك "جائزة" حصلت عليها الهيئة بعد ان تحولت إلى الطرف الفاعل في التعامل مع الطرف التركي، في حين ذهب محللون بعيداً في القول بأن القضاء على "تحرير الشام" يبقى محور التوافق بين أنقرة وموسكو حتى وإن كان هدفاً مؤجلاً يقتضي الانتظار إلى حين الانتهاء من "الخطر الكردي".

لكن بالمقابل فإن المعطيات الحالية على الأرض لا تبدو نهائيّة في ظل تساؤلات عديدة عن الخطوات التي ستعقب الانتشار التركي، والمواقف الدولية حيال ما يجري لا سيما الموقف الأمريكي.

قراءات

ويحيط بالاتفاق التركي الروسي في إدلب مجموعة من القراءات أهمها أن التدخل يؤسس لأول مرة لشرعية الدور التركي في سوريا، وعلى الرغم من اعتبار نظام الأسد أن هذا الاتفاق "مؤقت" ولا يعطي لتركيا هذه الشرعية. أما القراءة الأخرى فهي أن الاتفاق على إدلب مبني على فكرة تشكيل قوات روسية تركية إيرانية من الشرطة العسكرية بصفة مراقبين، وبعدد يصل إلى ١٥٠٠ جندي غير مقاتل للانتشار بالمنطقة، وهو ما أعطى روسيا لأول مرة شرعية الانتشار في مناطق تخضع لسيطرة المعارضة السورية.

> يعطي الاتفاق الذي تمّ حول إدلب شرعيّةً للدور التركي في سوريا، ما يهيّئ الظرف لأنقرة كي تحقق أهدافها خصوصاً لجهة احتواء أي طموح كردي قد ينطلق من عفرين.

وكان بيان صادر عن رئاسة الأركان التركية، ربط تشكيل نقاط المراقبة بإدلب بتهيئة "الظروف المناسبة من أجل ضمان وقف إطلاق النار، واستمراره، وإيصال المساعدات الإنسانية للمحتاجين، وإعادة النازحين إلى منازلهم".

لكن ورغم تعدُّد الأهداف التي دفعت تركيا للتدخل فقد اتضح أن المحرك الأساسي للعملية كان الوقوف في وجه أي طموح كردي محتمل عبر احتواء الكانتون القائم في منطقة عفرين على الحدود مع تركيا، بالإضافة إلى قطع طريق تمدُّدِه جنوباً باتجاه محافظة إدلب، ومنها إلى البحر المتوسط. وفي هذا الإطار جاءت مخاوف أنقرة من قيام الولايات المتحدة بدفع قوات من وحدات حماية الشعب الكردية للتوجه إلى إدلب بذريعة القضاء على "هيئة تحرير الشام" والسيطرة عليها، في تكرار لسيناريو الرقة ومنبج وغيرهما من المناطق التي تمدد فيها الأكراد بدعم أميركي في شمال سوريا وشرقها.

"حفظ السلام" بأي طريقة؟

ماذا بعد دخول طلائع القوات التركية وانتشارها في نقاط مراقبة داخل إدلب، وهل هي عبارة عن عملية محدودة في إطار اتفاق "خفض التصعيد" أم لها أبعاد عسكرية لاحقة؟

عن هذا السؤال يُجيب المحلل السياسي التركي محمد زاهد غول، بالقول إن "العملية ليست عادية، بالتالي لها ما لها من تطورات سياسية وعسكرية مستقبلاً، لكنها بالمقابل تختلف عن أي عمل عسكري قامت به تركيا خلال المرحلة السابقة، وخصوصاً لدى مقارنتها بعملية "درع الفرات". بمعنى آخر، إن التوغل التركي في منطقة إدلب جاء في إطار التنسيق والتوافق والاتفاق الذي حصل في اجتماعات أستانا، وبموجب هذه الاتفاقات هناك مهمة سيقوم بها الجيش التركي، وهي حفظ الأمن والاستقرار في هذه المنطقة، بالتالي إن المهمة أو ما ستقوم به تركيا عملياً هو حفظ السلام، لكن هذا لا يعني طبعاً أن هذه القوة لن تُهدَّد أو لن يتمَ التعرُّض لها، لربما سيكون هناك اشتباكات، لكن ليس بالضرورة أن تكون هناك مواجهات عسكرية في البداية كما كان متوهماً ومتخيلاً.

ويضيف غول :"ليس الهدف العسكري التركي هو خلق مواجهة بين طرفين، وإنما تثبيت الهدنة التي تم التوافق عليها في أستانا، التي تقتضي نشر قوات للمراقبة وعبر ما يمكن تسميته بقواعد عسكرية سيتم تنفيذها خلال الفترات القادمة داخل الأراضي السورية يتمركز فيها الجيش التركي، وهذا الأمر بطبيعة الحال سيكون بالتنسيق مع الدول المعنية بهذا الأمر".

وكانت تركيا ربطت التصادم العسكري بشكل أو بآخر بموقف "هيئة تحرير الشام" من دخول قواتها، وبالتالي بات السؤال عن إمكانية أن تبقى هذه العملية عملية مراقبة ما لم يحدث صدام مع "الهيئة". حول هذه النقطة يتحدث زاهد غول، معتبراً أنه وبعيداً عن المواقف المعلنة يبدو أن هناك نوع من التوافق والتواصل لم يحصل بشكل مباشر مع "جبهة النصرة"، وإنما مع الفصائل الصغيرة التي انضوت تحت مسمى "تحرير الشام" والتي كان لقاداتها تواصل سابق مع مسؤولين أتراك، وهذا التواصل تم العمل به مرة أخرى في إطار التنسيق وفي إطارعدم إيجاد مجال للتصادم على الأقل في المرحلة الراهنة، وفي هذا الأمر الخير الكثير، لأن ذلك يعني عدم سفك الدماء، وبالتالي هذه التفاهمات يمكن أن ينتج عنها ما يمكن تسميته بتفاهمات جديدة. واستدرك غول :" لا شك بأن أي اعتداء أو محاولة اختراق ستُجابه بالرد بشكل طبيعي ضمن إطار ما يسمى بقواعد الاشتباك".

دوافع

جاء في مقال نشرته صحيفة "يني شفق" قبل أيام أنه "لو لم تتفق تركيا مع الروس على الدخول إلى إدلب، لكان سيناريو حلب تكرر في إدلب".

على هذا الأساس يمكن طرح السؤال :"هل يمكن اعتبار التحركات التركية على أنها "تكفير من تركيا عما ما جرى في حلب"؟.

هذا التصور لا يراه غول منطقياً، " لا أعتقد بصحة الجمع أو المقارنة بين هذين الأمرين، فحلب إن تم تدميرها لم تكن المحافظة الأولى وهناك مدن أخرى حل بها ما حل بحلب، بالتالي ليست المناطق التي تعرضت للدمار على يد الروس أعز من حلب أو أقل شأناً. بالتالي أعتقد أن هذه المقاربة ليست في مكانها، لكن أنا مع الاقتباس عن صحيفة يني شفق، وحقيقةً التدمير الذي حصل في عموم المناطق السورية كان سيطال إدلب، وخصوصاً لدى الرجوع إلى العديد من التصريحات الأمريكية التي اعتبرت أن محافظة إدلب تحتوي على أعداد كبيرة من المتطرفين الإرهابيين ووضعهم على قائمة أهدافها".

> غول: عملية إدلب تختلف عن أي عمل عسكري قامت به تركيا خلال المرحلة السابقة، وخصوصاً لدى مقارنتها بعملية «درع الفرات».

ويضيف غول :"ليست روسيا وحسب هي من كانت تريد تدمير إدلب، وأنا أعتقد أنه لو لم يكن هناك اتفاقات في أستانا، لكان مصير إدلب ليس كمصير حلب بقدر ما هو كمصير ديرالزور عملياً. دير الزور التي تُستهدف من التحالف الدولي ومن روسيا ومن النظام ومن قوات "قسد" ومن حلفائها ولكانت إدلب أصبحت ميداناً لاستهداف كل الأطراف. بالتالي إن الانتشار التركي يهدف إلى عدم تدمير إدلب، وأيضاً لحفظ ماء وجه المعارضة من جهة، وكذلك تفادياً لشبح التأثيرات الناجمة عن تدمير إدلب على الداخل التركي، والمدينة مكتظة بالسكان، وهذا الأمر لا شكّ بأن انعكاساته ستكون مباشرة علينا".

وبالنسبة لأهداف العملية التركية في إدلب كانت أنقرة قد أعلنت أن هدفها هو تطبيق اتفاق خفض التصعيد، لكن الأهداف الاستراتيجية للعملية تحمل مؤشرات أبعد من الموضوع السوري وحلول النزاع القائم، فتركيا تسعى إلى " قطع الطريق على عفرين أو محاصرتها على الأقل". بحسب زاهد غول الذي يذهب أبعد من ذلك بالقول إن للاستفتاء الذي جرى في إقليم كردستان الشهر الماضي دور كبير في تسريع التحركات التركية في إدلب، ويستدرك ":لكن فيما يخص عفرين أقول مرحلياً هناك حديث عن تحرك، لكن متى وأين لا جواب بعد. لكن على الأقل إن محاصرة عفرين وقطع طرق الإمداد إليها أحد الأسباب الرئيسية من وراء التحركات التركية في إدلب".

"درع الفرات"

لا يبتعد اسم "درع الفرات" عما يجري في إدلب سواء لجهة الدور المفترض لفصائل تلك المنطقة في التدخل التركي، أو لجهة مقاربة ما يحدث كمحاولة لاستنساخ التجربة التي قامت في ريف حلب المحرر من "داعش".

ومع أن فصائل "درع الفرات" أعلنت جاهزيتها للمشاركة بعملية إدلب، إلا أن هذه المشاركة لم تتمَ نتيجة الاتفاق التركي مع "تحرير الشام" التي طلبت عدم إشراك تلك القوات. ويرى زاهد غول "أن الإلتزام بهذا الطلب سيتم مرحلياً، ما لم يكن هناك دواعٍ لتحريك هذه القوات. أي لن يكون هناك مشاركة للقوات التي شاركت في عملية درع الفرات في حال لم تكن مشاركتها ضرورية بناءاً على التحركات أو المشهد العسكري".

> غول: لو لم يكن هناك اتفاقات في أستانا، لكان مصير إدلب كمصير ديرالزور لا حلب.

ولكن وعلى هامش الحدث الرئيسي في الشمال سوري حدثت تطورات مهمة الأسبوع الماضي، تمثلت بدخول مجموعات تابعة لتنظيم الدولة "داعش" إلى مناطق بريف حماة تعتبر امتداداً لمحافظة إدلب، مروراً بمناطق يسيطر عليها النظام. ما جعل الأمر يبدو وكأنه محاولة لخلط الأوراق من أطراف معينة بالتزامن مع العملية التركية.

ويعتبِر زاهد غول أن "هذا الأمر بدون أدنى شك سوف يعرقل أهداف العملية العسكرية التركية، أو لنقل أن ما جرى هو محاولة لعرقلة الأهداف التي تريدها تركيا في هذه المنطقة". واستطرد :" لا يمكن لأحد أن يمنع حدوث اشتباك في مكان يتواجد به تنظيم الدولة بطبيعة الحال". مضيفاً أنه "بالإمكان التحدث عن مسؤولية مباشرة للنظام، وعن إيران، وبالإمكان الحديث حتى عن روسيا".

بديل جنيف!

لا يمكن الفصل بين التدخل العسكري التركي وبين التوافق مع روسيا وتنفيذ مضمون اتفاق أستانا. وعليه يمكن فهم

محمد زاهد غول

كاتب وباحث تركي من مواليد إسطنبول. مهتمّ بالسياسة التركية والعربية والحركات الإسلامية.
مدير مركز شرقيات للبحوث، ورئيس جمعية بيت الإعلاميين العرب في تركيا.

سمير نشار

رئيس «الأمانة العامة لإعلان دمشق»، وعضو سابق في الائتلاف الوطني السوري.
كان معارضاً ناشطاً اعتقل أول مرة في العام 2003، ثم في 2006، وغادر سوريا في أواخر 2011.

وسؤال الأهداف والشرعيّة

.. نشّار: موقف الشارع السوري مُنقسِم

المخاوف من أن تكون العملية في خدمة تصوّر روسي للحل في سوريا يكون بديلاً لجنيف. وتجد هذه المخاوف ما يبررها مع حديث وسائل الإعلام عن مضي روسيا بتنفيذ ما يعرف بـ "الخطة ب" في حال لم تتوفر شروط نجاح مفاوضات جنيف.

> غول: اتفاقات أستانا لا تشكل تصوّراً للحلّ السياسي السوري الأخير، وإنما هي توافقات مرحلية لا أكثر.

وتتمحور الخطة المذكورة حول فكرة السير في مراحل تكون فيها اتفاقات "خفض التصعيد" في المناطق السورية- ومن بينها إدلب- اللبنة الأولى، على أن تكون الثانية بدعوة المجالس المحلية المنبثقة من هذه الاتفاقات والإدارات الذاتية الكردية و"المصالحات" التي عقدها الجيش الروسي في مناطق مختلفة وممثلي الحكومة السورية إلى مؤتمر في القاعدة الروسية في حميميم قرب اللاذقية. ولاحقاً تأتي خطوات أخرى عبر لقاءات تمهّد لتشكيل حكومة وحدة وطنية سوريّة بصلاحيات أوسع من الحكومة القائمة لتمهيد الأرضيّة لـ"الحل الروسي" في حال تعثر الحل الأممي في جنيف.

هذه المعطيات لا تكفي للبتّ بشكل الحل النهائي، سواء بقيت في أروقة التداول الإعلامي أم كان هناك ما هو أكثر من ذلك، لأننا لو نظرنا إلى اتفاقات أستانا قبل كل شيء فسنجدها عبارة عن :" توافقات مرحلية، ولا تعبّر عما يمكن تسميته بتصور الحل السياسي في سوريا بشكل عام"، بحسب زاهد غول، ويضيف أن :" اتفاقات أستانا منذ بدايتها حتى آخر اتفاق تم التوافق عليه في الجولة الأخيرة منها هي اتفاقات غير سياسية بالمطلق". ويردف :"حتى نوضح أكثر، أستانا ليست بديل عن جنيف، والواقع يقول أن كل ما حصل في أستانا لا يعدو كونه اتفاق هدنة فقط، لا تشكل التصور السياسي الأخير للحل، وإنما هي تساعد على خلقه".

وفيما يخص الموقف الأميركي من التحركات التركيّة، لفت زاهد غول إلى أنه ورغم "وجود الولايات المتحدة في اجتماعات أستانا، فهي ليست قريبة مما جرى التوقيع عليه من اتفاقات". وأضاف :" بمعنى آخر كما قلت سابقاً إن توافقات أستانا هي توافقات مرحلية مبدئية بين الأطراف الدولية المعنية بهذا الموضوع بشكل مباشر، بينما المشروع الأمريكي كان سيعتمد على تحرير إدلب عبر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، والقوات التي معها من خلال مظلة التحالف الدولي".

وخلُص غول إلى أنه " ليس هناك من دعم أمريكي أو موافقة لربما حتى على الخطوة التركية في إدلب، وإنما هو اتفاق روسي- تركي أكثر منه اتفاق تركي- أمريكي، ونحن نشاهد ما يجري من تطور وتدهور في العلاقات التركية الأمريكية مؤخراً".

اتفاقات مُطبّقة.. لكن ليس بحذافيرها

تراهن تركيا على حصول انشقاقات داخل "هيئة تحرير الشام" تعفيها من الدخول في مواجهة شاملة معها، لا سيما أن الهيئة تعد من أشد الفصائل بأساً في القتال وأكثرها تسلحاً، فضلاً عن أنها تملك ميزة معرفة الأرض؛ ما قد يوقع خسائر فادحة بالقوات التركية.

هذه التصورات قدّمها "المركز العربي للأبحاث" الذي اعتبر أن أنقرة تحاول تجنب صدام شامل مع "هيئة تحرير الشام" يؤدي عملياً إلى تحقق المخاوف نفسها التي دفعت تركيا إلى التدخل عسكرياً في إدلب، أي إطلاق موجة نزوح كبيرة باتجاه أراضيها، ودخول مواجهة لمصلحة النظام السوري وحلفائه.

على هذا الأساس لجأت أنقرة إلى التفاوض مع الهيئة بغرض إقناعها بحل نفسها، أو على الأقل إخراجها من المدن، ودفعها بعيداً عن الحدود التركية، وتسليم المعابر الحدودية لقوات المعارضة السورية الحليفة لها. كما قدمت تركيا مقترحاً للهيئة يتضمن الانسحاب من إدلب المدينة مقابل انتشار قوات تركية برفقة عناصر من قوات المعارضة السورية لتحويلها إلى مدينة آمنة، ومنع أي عمليات قصف من طرف الطائرات الروسية، وتلك التابعة لنظام الأسد.

> نشّار: أمام العدد الكبير لمقاتلي «تحرير الشام» ستجد تركيا نفسها أمام مستنقع إن دخلت بقوة السلاح إلى إدلب.

وفي حين لم تظهر مؤشرات على قبول الهيئة بالمقترحات التركية، وتجنب الدخول في معركة شاملة معها ومع فصائل المعارضة التي تدعمها، يغدو نجاح الإستراتيجية التركية كلها هنا محل تساؤل. وحتى تتضح نتيجة المفاوضات مع "هيئة تحرير الشام"، تحاول القوات التركية التركيز في انتشارها حالياً على الحدود بين محافظة إدلب ومنطقة عفرين، لمحاصرة الجيب الكردي وقطع الطريق على احتمال تمدده جنوباً.

وتضع بعض التقديرات عدد عناصر الهيئة بين ٢٠-٣٠ ألف مقاتل. وبرأي رئيس الأمانة العامة لإعلان دمشق، وعضو الإئتلاف السوري المعارض سابقاً، سمير نشار، فإننا و"مع هذا العدد الكبير من المقاتلين، ستجد تركيا نفسها أمام مستنقع إن دخلت بقوة السلاح".

ولا يفوت نشار أن يلمح في حديثه لـ "صدى الشام" إلى عدم تطبيق التفاهمات التركية-الروسية التي تم التوافق عليها في أستانا "بحذافيرها"، ويوضح أن "الخطة تقضي بتدخل تركي مدعوم من فصائل الجيش الحر المشاركة بعملية درع الفرات، للقضاء على هيئة تحرير الشام، وإخضاع مدينة إدلب لاتفاق خفض التصعيد". ويستدرك، "لكن ماحصل أن تركيا لم تستطع أن تحشد قوات من درع الفرات لتشكيل رأس حربة ضد تحرير الشام، فوجدت نفسها مضطرة لإيجاد صيغة للتفاهم مع الهيئة".

تقاطعات مصالح

لا يشكل تطويق التحركات الكردية هدفاً أساسياً للفصائل السورية بخلاف الأهداف التركية، بحسب نشار الذي يستدرك قائلاً "لكن الفصائل لا تعارض تحقيق هذا الهدف". ويضيف " ليست محاصرة عفرين هي هدف التوافق الروسي التركي فقط الذي دخلت بموجبه القوات التركية إلى إدلب، وإنما هناك هدف أهم هو القضاء على هيئة تحرير الشام"، غير أنه هدف مؤجل، وخصوصاً أن تركيا لم تستطع محاصرة عفرين إلا عبر التفاهم مع تحرير الشام".

وربط نشار بين الاقتتال الذي دار في منطقة درع الفرات بين فصيلي "الجبهة الشامية"، و"لواء السلطان مراد"، وبين التضارب في المصالح بين تركيا والمعارضة، معتبراً أن القتال "يعكس مستقبل الفصائل ذات التوجهات المستقلة عن التوجه التركي"، واستطرد "من الواضح أن مصير هذه الفصائل مصير الجبهة الشامية، لأن السلطان مراد يمثل النفوذ التركي في المنطقة"، كما قال.

وأكمل متسائلاً "لماذا لم توقف تركيا هذه الاشتباكات على الرغم من تثميننا للدور التركي".

ويبدو أن ما سبق، من وجهة نظر نشار، أفضى إلى أن يكون شكل العملية كما هو عليه، وقال "للآن لا يبدو القضاء على تحرير الشام هدفاً له أولوية تركية"، متسائلاً "لكن لماذا ستسمح روسيا ومن خلفها إيران والنظام السوري لتركيا بحصار عفرين، وما هو ثمن ذلك؟".

> نشار: ما جرى في إدلب أظهر عدم وجود تجربة ناجحة لعمل عسكري معارض موحّد من شمال إلى جنوب سوريا.

وتذهب تحليلات إلى القول بأن مصالح دمشق وأنقرة تلتقي لأول مرة منذ اندلاع الصراع. ويظهر ذلك جلياً في هدف إستراتيجي لكلا الطرفين يتلخص بمنع المليشيات الكردية من تحقيق أهدافها بتشكيل (كانتون) شمالي البلاد.

لكن وبالمقابل تحقّق العملية التركية هدفاً غاية في الأهمية ألا وهو منع سيطرة قوات النظام السوري على إدلب؛ إذ قام النظام خلال سنوات من المواجهة مع فصائل المعارضة بنقل كل من كان يرفض الدخول في مصالحات محلية إلى إدلب، وصارت وسائل إعلام النظام وحلفائه تشير إلى إدلب بوصفها إمارة إسلامية. وقد عزز هذا الانطباع سيطرة "هيئة تحرير الشام" على أغلب المحافظة خلال تموز الماضي، بعد مواجهات مع الفصائل المعارضة وعلى رأسها "حركة أحرار الشام". وكانت إستراتيجية النظام تقوم على تجميع هؤلاء المقاتلين مع عائلاتهم في إدلب، والتفرغ بعد ذلك للقضاء عليهم بمساعدة دولية وإقليمية، على اعتبار أن العالم لن يقبل بوجودهم، وسوف يتم التعامل معهم كما تم التعامل مع تنظيم "داعش".

ووفقاً لتقديرات "المركز العربي للأبحاث" فقد جاء التدخل العسكري التركي ليلغي احتمال هجوم عسكري لقوات النظام بدعم روسي – إيراني على إدلب، والحفاظ، من ثم، على آخر محافظة تسيطر عليها قوات المعارضة التي شهدت مناطق سيطرتها تراجعاً كبيراً خلال العامين الأخيرين بعد التدخل العسكري الروسي.

في الإتجاه ذاته، رأى نشار أن ما جرى في إدلب أظهر عدم وجود تجربة ناجحة لعمل عسكري معارض موحد من شمال إلى جنوب سوريا، معرباً عن أسفه لعدم امتلاك الفصائل لقرارها، بخلاف جبهة النصرة التي أظهرت مواقف صلبة، واستدرك "لكن هذا لا يعني أن هناك فصائل جيش حر لا زالت تقاتل النظام بحسب قدراتها، في غوطة دمشق وفي ريف حماة الشمالي". وأضاف "إن الحقيقة المرة تقول إن أغلب فصائل الجنوب ممسوكة من الأردن، وأغلب فصائل الشمال من تركيا، وهي التي شاركت في أستانا".

وبالبناء على ذلك، يجزم نشار باستفادة جبهة النصرة "كمنظمة متماسكة" من تفكك المعارضة، ويقول "لقد عبّرت النصرة عن جدية في قتال بشار الأسد، رغم أنها لا تؤمن بمشاريع وطنية، وأظهرت استقلالية إلى حد ما، وهو ما أعطاها بعض الخصوصية رغم ممارساتها المتطرفة الغريبة عن المجتمع السوري والإسلام الوسطي".

على ضفّتين

عاش الشارع السوري تناقضات بين ترحيب شعبي بالتدخل التركي ورفض له على مستويات أخرى. فقد اعتبر البعض أن أنقرة تسعى للتمهيد لحل سياسي، وتحاول إيجاد توافقات، لكن الواقع يفرض عليها حماية الأمن القومي التركي وخاصة في ظل التمدد الكردي. وعلى الضفة الأخرى للمواقف لاقت العملية رفضاً لأسباب مختلفة تتعلق بفكرة وجود قوى أجنبية على أرض سوريا فضلاً عن الحضور والدور الروسي في الاتفاق، في وقت لا تزال فيه المقاتلات الروسية تستهدف السوريين في مدنهم وقراهم.

> نشّار: البعض يدعم التدخل التركي ويجدون لموقفهم المبررات، بينما يرى البعض الآخر أنه مقدمة لفرض سيطرة تركيّة طويلة الأمد.

ويعبّر نشّار عن هذه الحالة بالقول إن "هناك انقسام حاداً اليوم في الشارع السوري"، ويضيف "البعض من أصحاب التوجهات الإسلامية يدعم التدخل التركي ويجدون لموقفهم المبررات، بينما يرى البعض الآخر أنه مقدمة لفرض سيطرة تركيّة لأمد طويل".

ويُكمل في السياق ذاته، "هناك مؤشرات كبيرة تقول أن الحكومة التركية تمنع دخول الحكومة المؤقتة وممارسة سيطرتها في منطقة درع الفرات، وبالتالي المنطقة تخضع بشكل مباشر للسيطرة التركية، وهناك مخاوف من تكرر النموذج ذاته في إدلب".

ومما لا شك فيه بأن الانقسام الشعبي حيال التدخل التركي، امتد لأوساط المعارضة السياسية، وفقاً لنشار الذي قال "المعارضة اليوم في وضع لا تحسد عليه". وأشار في هذا السياق إلى أن الائتلاف لم يستطع أن يصدر بياناً حتى اليوم يوضح موقفه من اتفاقات أستانا، على الرغم من صياغة مواقف خلال اجتماعات الائتلاف، مؤكداً أن "الموقف بقيَ طيَ الكتمان ولم يخرج للجمهور"، مردفاً "يبدو أن السكوت هو أفضل الخيارات للائتلاف".

مشكلة واحدة

وحول ربط ما يجري من تطورات عسكرية وسياسية في إقليم كردستان العراق بما يحدث في إدلب، قال نشار "أصبح واضحاً منذ سقوط حلب أن الأولوية التركية في سوريا لم تعد تتعدى سوى محاربة قيام كيان كردي سواء في سوريا أو العراق".

ومن الواضح- بحسب نشار- أن "المشكلة كردية لتركيا مشكلة واحدة، سواء كانت في العراق أو في سوريا"، مشيراً في هذا الصدد إلى التغير الجذري في موقف الحكومة التركية من حكومة إقليم كردستان العراق، ولفت أيضاً إلى ترحيب الحكومة التركية بالتطورات العسكرية التي جرت في مدينة كركوك قبل أيام.

وتابع قائلاً :"لقد انقلب الموقف التركي حيال كردستان العراق نتيجة للأولويات الجديدة"، وشدّد "ليس لتركيا اليوم هدف سوى منع إقامة كيان كردي على حدودها الجنوبية، في العراق أو سوريا، وبالتالي صار تعاملها مع الجميع مبنياً على هذه الأولوية فقط".

ماذا لو اشتكت لاجئة من العنف ضدها؟

لاجئة سوريّة مع عائلتها في مخيم الزعتري بالأردن (أرشيف)

صدى الشام

نشر موقع "عمان نت" تقريراً مطولاً يرصد حالات العنف الذي تتعرّض له اللاجئات السوريات في منطقة الرصيفة التي تتبع لمدينة الزرقاء في الأردن.

ورأت كاتبة التقرير أنه "عند الحديث عن التبليغ عن حالتَي عنف فقط خلال عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧ بين لاجئات سوريّات في مجتمع يقبل بالعنف ثقافياً، فمن المؤكد أن نسب العنف غير المعلنة أكبر من أي رقم موثق لدى المؤسسات متلقية الشكاوى".

عدد الشكاوى لا يعكس الواقع

وقد التقت معدّة التقرير ١٢ لاجئة سورية، لا يعرفن أن القانون الأردني يعاقب مرتكبي العنف، ولدى سؤالهن عن الجهة المكلفة بحماية الناجين من العنف، أجابت ٣ من أصل ١٢ بـ "وحدة حماية الأسرة"، في حين أجابت الأخريات بـ "لا أعرف"، وواحدة من بينهن أفادت أنها تعرف بأن هناك جهة قدمت الحماية للاجئات سوريات قد تعرضن للعنف في السابق.

قررت اللاجئة سُرَى، عدم إكمال دراستها بمحض إرادتها، إلا أنها واجهت قيوداً من أسرتها مثل، منع خروجها من المنزل إلا برفقة والدتها، فضلاً عن تدخل أبيها في نمط لباسها.

ولأنها لا تشعر بالاستقرار والأمن من جراء سماعها قصص الضرب وقضايا الشرف في الرصيفة، فقد امتنعت عن استكمال دراستها في المدارس الحكومية.

أما إسراء، فتروي تجربتها مع شقيقها، الذي يتأثر بأفكار أصدقائه ومحيط وبيئته حيث يفرض سلطته عليها، وهي لا تستطيع تقبل أفكاره.

من خلال المقابلات كانت هناك فتيات عرّفن العنف بأنه الجسدي فحسب، وحين سألتهم معدة التقرير عن الشتائم فلم تعتبرها أي من العينة نوعاً من أنواع العنف.

الأربعينية هوازن، أعربت عن دهشتها لدى سؤالها ما هو العنف، تجيب: "ما سمعتش بهذه الكلمة طول حياتي في درعا، إلا لمن جيت هون، وسمعت أشياء كثير غريبة، لحد ما صرنا نخاف من كل الجيران وأي حد ما بنعرفهوش".

من بين ١٢ فتاة قابلتها معدّة التقرير، كانت هناك ٣ فتيات كن قد تزوجن قبل سن الخامسة عشر، عبّرن عن استيائهن من تحملهن المسؤولية بمثل هذا العمر، تقول هوازن أنها أقدمت على تزويج بعض من بناتها الكبريات قبل الثامنة عشر لكن تحت ضغط من الأب والأقارب فلم يكن لها حول ولا قوة في ذلك، بل كانت متألمة عليهن.

> تتمثّل المشكلة الأساسية في كون اللاجئات لا يدركنَ معنى العنف والممارسات التي تندرج تحته، حتى أن بعضهن يَرينَ بأنه ينحصر بالعنف الجسدي.

تقول سلمى الأم وعمرها ٥٦ عامًا: "الزواج المبكر غير مرغوب لدى كل أم في وقتنا هذا إلا أن هناك أسباب ملحة تجبرنا على اتخاذ مثل هذا القرار، فمثلًا أنا لجأت إلى الأردن برفقة بناتي الثلاثة بعد استشهاد زوجي ولم يتمكن أبنائي الذكور من اللحاق بنا، ولا أعلم ما تخبئه الحياة لنا، وتقدم لابنتي الصغرى شاب مناسب، فوافقت، مجبرٌ أخاك لا بطل".

أما ابنتها رغدة، ذات الثامنة عشر ربيعًا والتي عقدت قرانها في عمر السادسة عشرة، تقول إن مثل هذا الزواج يأخذ حق الفتيات في الطفولة، ويسلب منهن البراءة فلا داعي أن تعرف الفتيات في هذا العمر تفاصيل العلاقة الحميمة، وأنها ممتنة لأنها لم ترزق بأطفال حتى الآن، ذلك لأنها عندما وُضِعَت أمام مسؤولية الارتباط أيقنت أنها لا تستطيع رعاية طفل أو حتى القيام بأقل مسؤوليات الأمومة، فكيف لطفل أن يكون جديرًا برعاية طفل؟.

تحديات للاحقة

"لا يزال العنف يدور ضمن حلقة الشأن العائلي ولا يُصرح عنه إلا في حالات شبه نادرة بين اللاجئين السوريين وحتى المحليين في الرصيفة"، يقول مثنى الشواكيك الناشط في حقوق الإنسان في منطقة الرصيفة.

أرقام الشكاوى لا تمثل واقع العنف ضد اللاجئات السوريات، خاصة وأن ثمة لاجئات يراجعن مراكز الإرشاد النفسي والاجتماعي دون أن تُقيّد حالات عنف.

وتفيد "وحدة حماية الأسرة" في الرصيفة، أن الشكوى في بعض الأحيان تجعل المرأة منبوذة بين أقرانها ومعارفها لذا فسرعان ما تتراجع عنها مدعّية أن قرارها في الشكوى لم يكن صائبًا إنما انبثق عن لحظة غضب، ولنفس السبب تحجم بعضهن عن الشكوى مكتفية بالاستشارة النفسية لدى الاخصائية الاجتماعية في الوحدة.

تؤكد الباحثة روان صبّاح، من جمعية السيدات العاملات أن الخوف هو العامل المسيطر الذي يحول دون لجوء النساء إلى الشكوى على الرغم من شدة الأذى المتعرضات له؛ والخوف هنا أنواع مختلفة يقع من خوفها من الأهل أحيانًا بأن يلقوا اللوم عليها، وفي حالات أخرى تقع الضحية في دائرة الخوف من المجتمع المحافظ الذي لا يتقبل مثل هذه الشكاوى باعتباره منصفًا للرجل في المقام الأول.

> يتسبّب الخوف من الأهل والمجتمع بإحجام النساء عن التقدم بالشكاوى، على الرغم من شدة الأذى الذي يتعرضنَ له، وقد يضعنَ في حساباتهن أنهن سيصبحن منبوذات في حال إقدامهنّ على مثل هذه الخطوة.

وتضيف صبّاح أن بعض النساء لا يشعرن إلا بالخوف على بناتهن خاصة إذا كن في سن زواج لأن التقدم بالشكوى سيحرم بناتهن من الحصول على فرص للزواج.

الوصمة الاجتماعية

يرى العاملون على حالات العنف المبني على النوع الاجتماعي أن الناجيات من العنف يخفن على أنفسهن من "الوصمة الاجتماعية" التي من الممكن أن تلحقهن بسبب الشكوى.

الشكوى قد تحدث شرخًا في العلاقات الأسرية من الصعوبة بمكان رأبه بعد ذلك، وهذا ما تؤكده بالفعل النساء مِمّن أجريت معهن المقابلات، فمعظمهن يتمركز الخوف في إجاباتهن، فتعتقد كل من إسراء وهوازن ونبيلة أن الخوف يسيطر على النساء من اتخاذ هذه الخطوة ولو كانت بالإمكان إنقاذهن من خطر أكبر؛ الخوف من النبذ.

تقول إسراء "بتكون عارفة بقرارة نفسها إنه فشي حد ينصفها، أما العادات والتقاليد فبتجرّم الي بتشتكي وبصيروا يقولوا وإذا ضربها أخوها ولا أبوها، شو يعني؟".

خوف الضحية من الوقوع تحت خطر التهديد بالقتل هو سبب وجيه في عدم الإقدام على شكوى، هذا ما عبرت عنه كل من سُرى و رغدة وسلمى ونازك وجميلة.

بينما تعتقد عيدة، أن سيكولوجية النساء جُبِلَت على الخوف؛ فلا يتقدمن بالشكوى من باب "الرجال في البيت رحمة لو كان فحمة"، تتفق معها زاهدة بالقول: "كلمة زلمة يحويهم قدام الناس، منشان ما حد يتعرضلهم إذا كسروا شوكته بالشكوى، أغلبية جيراننا ومعارفنا الي إجوا من سوريا ما فيه بكل البيت غير زلمة واحد، إذا اشتكوا عليه وانحبس الناس بتصير تستوطي حيطتهم، كلمة نسوان من دون زُلَمْ بتخوف".

> تبدو اللاجئات أسيرات لعادات وتقاليد تجعلَ المرأة بلا قيمة إن لم يقترن حضورها الاجتماعي بالرجُل من خلال الزواج، وهو ما يجعلها عُرضة للعنف بشكل أكبر كونها تخاف كلمة «مطلّقة» قبل كل شيء.

"أمي وهي قدي كانت بتلعب مع أولاد الحارة وأنا عندي كمشة أولاد وبدي أتزوج للمرة الثانية"، قالت لميس في يوم زفافها الثاني بعد انتهاء زواجها الأول والذي لم تستطع تجاوزه إلا بهذه الطريقة، حيث تعيش في مجتمع لا يتقبل مطلقة في مقتبل العمر من دون إلقاء اتهامات وإسقاطات قد تتجاوز حد التقبل.

"غيري بيقرر عني، وقراري مش بإيدي لأني مطلقة، بس أنا ما كان ذنبي لمن زوجوني بدرعا وأنا عمري ١٥ سنة، أي نعم أنا كان بدي بس ما كانش فيه حد يخاف علي ويقول لا، حرام صغيرة عالهمّ والمسؤولية". "رحت لعند زلمة يضرب ويلطش طول الوقت، وأني أصبر منشان ما ينقالش عني مطلقة وأولادي يتربوا بعيد عني، لما كنت أشوفه راجع من شغله وأني بالزعتري أكون ماشية مع أختة وطالبة الإذن منه، أصير أرجف رجف، فكري إنه هيك الرجال لازم يكون، أخاف منه وأعمله مليون حساب، تاريني عاملة للناس الي حوالي مليونين حساب كرمال كلمة "متزوجة"، بس المكتوب ما منه مهرب. ما شفت حالي إلا مطلقة بناءً على رغبة حماتي" تقول لميس.

بالعشرات

استقبلت جمعية "السيدات العاملات" أكثر من ٥٥٠ حالة عنف من بداية عملها مع اللاجئين السوريين حتى أواخر عام ٢٠١٥، إلا أنه لا يزال هناك العديد من العنف غير المُفصَح عنه؛ كما تؤكد صبّاح، "تعمد الكثير من النساء إن لم تكن الشريحة الأوسع إلى الكتمان، أما الحالات التي استطعنا مساعدتها في البوح عن طلب المساعدة لم تطلب المساعدة من أول زيارة إلى الجمعية ولا من الثانية أو الثالثة وإنما من خلال بناء جسر من الثقة بيننا وبينهن، وهذا ليس بالأمر اليسير ويحتاج لفترة من الوقت وللتعامل الحذر والعمل معهن بمهنية عالية باعتبارهن الفئة الأكثر هشاشة".

تعاملت صباح، مع مئتي حالة عنف أسري بين اللاجئين السوريين في الفترة الواقعة ما بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ وكان العنف الجسدي واللفظي الأبرز والمتكرر من بين كل الحالات.

"الفتيات والنساء من اللاجئات السوريات هما الفئة الأكثر تعرضًا للعنف"، تقول صباح، أما عن أسبابه فهي متعددة تأتي في مقدمتها البطالة بين اللاجئين السوريين بسبب ارتفاع تكلفة استصدار تصاريح عمل للسوريين، مما يجعل الرجال محبطين ولا يجدون هدفًا يوميًا يسعون وراءه، بالإضافة إلى الضغط الكبير على الموارد المحدودة في الرصيفة بعد اللجوء.

أسباب

عدم وجود لغة حوار بين أفراد الأسرة خصوصاً الزوج والزوجة يخلق توتراً في البيت، وتعود أغلبية حالات العنف الأسري التي تعاملت معها الجمعية إلى الزواج المبكر وفي الأغلب الزواج القسري والذي يخلق بطبيعة الحال قصوراً في التوعية لدى النساء ليس بحقوقها وحسب وإنما لجهة قدرتها على حل مشاكلها اليومية بطريقة تحد من التوتر.

رئيسة جمعية "الأخوة للتنمية البشرية" في اسكان هاشم، فاطمة الطنايب، ترى أن اختلاف الظروف الجوية على اللاجئين تزيد من احتمالية حدوث العنف. فضلاً عن ذلك أن غياب أنشطة كافية في المنطقة تلبي طموح اليافعين وتشغل أوقات فراغهم بما ينفعهم هي من توجِد العنف داخل الأسر.

بينما يرى عاملون في وحدة حماية الأسرة أن العنف لدى اللاجئين ما هو إلا ثقافة متعززة لدى البعض منهم من قبل اللجوء، إلا أن اللجوء ساعد في إذكائها.

وبالنسبة للضحايا، فالظروف الاقتصادية السيئة تقع في المقام الأول في توليد العنف، كما تقول الفتاة جاهدة، التي تضيف أن "التمييز بين الطلاب السوريين والأردنيين قد يعزز بين الأطفال الكره والحقد على الآخر، ولا تتوقف حدود الكراهية عند أسوار المدرسة، بل تجعل من البيت مرتعًا للطفل المُمَارَس عليه التمييز لكي يقوم بدوره بممارسة العنف على أفراد أسرته، أبسط مثال على ذلك المعونة الصباحية التي تعطى للطلاب المكونة من مكملات غذائية غالبًا ما تكون من فواكه وبسكويت، تُقدم فقط للأردنيين على مرأى من الأطفال السوريين، وتضيف أن اللجوء زاد هموم على الرجال ما جعلهم يعنفون أسرهم.

> في الفترة الواقعة ما بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ كان هناك مئتا حالة عنف أسري بين اللاجئين السوريين، ورغم هذه الأرقام فلا يمكن الجزم بأنها نهائية في ظل حالات التكتّم من قبل النساء.

فيما تقول نبيلة: "نحن النساء لا نسلم من التحرش والمضايقات باعتبارنا عنصرًا ضعيفًا؛ فمثلًا الأرملة والمطلقة يُعتبرنَ نساءً بلا ظهر والشاطر الي بده يتمقطع فيهن، ومو بس هيك أحيانًا عم بتعرض لمضايقات من النسوان نفسهن، كتير عم بيحسسوني إني جاية أسرق أزواجهن منهن".

تضيف نبيلة أن اللجوء بحد ذاته قد زاد من وحشية الرجال لأنه عندما يتعرض للظلم يحاول إسقاطه على من حوله ويقع أفراد الأسرة ضحايا للعنف.

فيما تروي فداء تجربتها مُبديَةً الحزن على طفليها، "ما عمري بحياتي تصورت أضرب أولادي بسبب ومن دون سبب، تلاقيني مخي مشغول بالحياة الي اختلفت علي تمامًا، بيقوموا بيسووا شغلة بسيطة تافهة بقوم عليهن بضربهن، وبعديها بحضنهن وبقعد عيّط معهن، هن ما إلهن ذنب بأفكاري وهواجسي من الحياة وأهلي الي تركتهن بالشام ولهلق عم فكر فيهن. بالنسبة إلي عدا عن اللجوء اختلاف الطقس علي والحالة المادية خلوني عنيفة تجاه أولادي".

في حين تقول إسراء أن جهل المرأة بحقوقها واستغلال الرجل لذلك يترك المجال الواسع للرجل بالتمادي، "المرأة بتاكل بدن وبتضلها ساكتة، لانه مو متعودين على إنه فيه حد يحميهن من أجهزة الحكومة مثل هون في الأردن".

دور منظمات المجتمع المدني

يلفت القائمون في إدارة "وحدة حماية الأسرة" إلى أن أنهم لا يتلقوا من الجمعيات والمؤسسات العاملة على العنف المبني على النوع الاجتماعي أية دعوات لإقامة محاضرات توعوية، إنما يقومون بمثل هذه المحاضرات في المدارس وحسب.

وتعلق الباحثة صبّاح على الأمر بالقول إن دور الجمعيات والمنظمات في الرصيفة غير مفّعل في الوصول إلى الهدف الفعلي من تمكين المرأة اجتماعيًا، ويعود ذلك إلى تطلعات بعض العاملين في المجال الإنساني إلى الفئة المستهدفة المطلوبة حسب مواصفات المشروع المعمول به والتي يحددها غالبًا الجهة الممولة، ولا يعدو عملهم عن الوصول إلى الأعداد المطلوبة، ومن ثم لا يكون هناك استمرارية بعد توقف التمويل، الأمر الذي أوجد ضعفًا على المستوى البرامجي وعلى نطاق المجتمع المحلي فيما يخص التمكين.

تُنشر بالتعاون مع شبكة الصحفيات السوريات

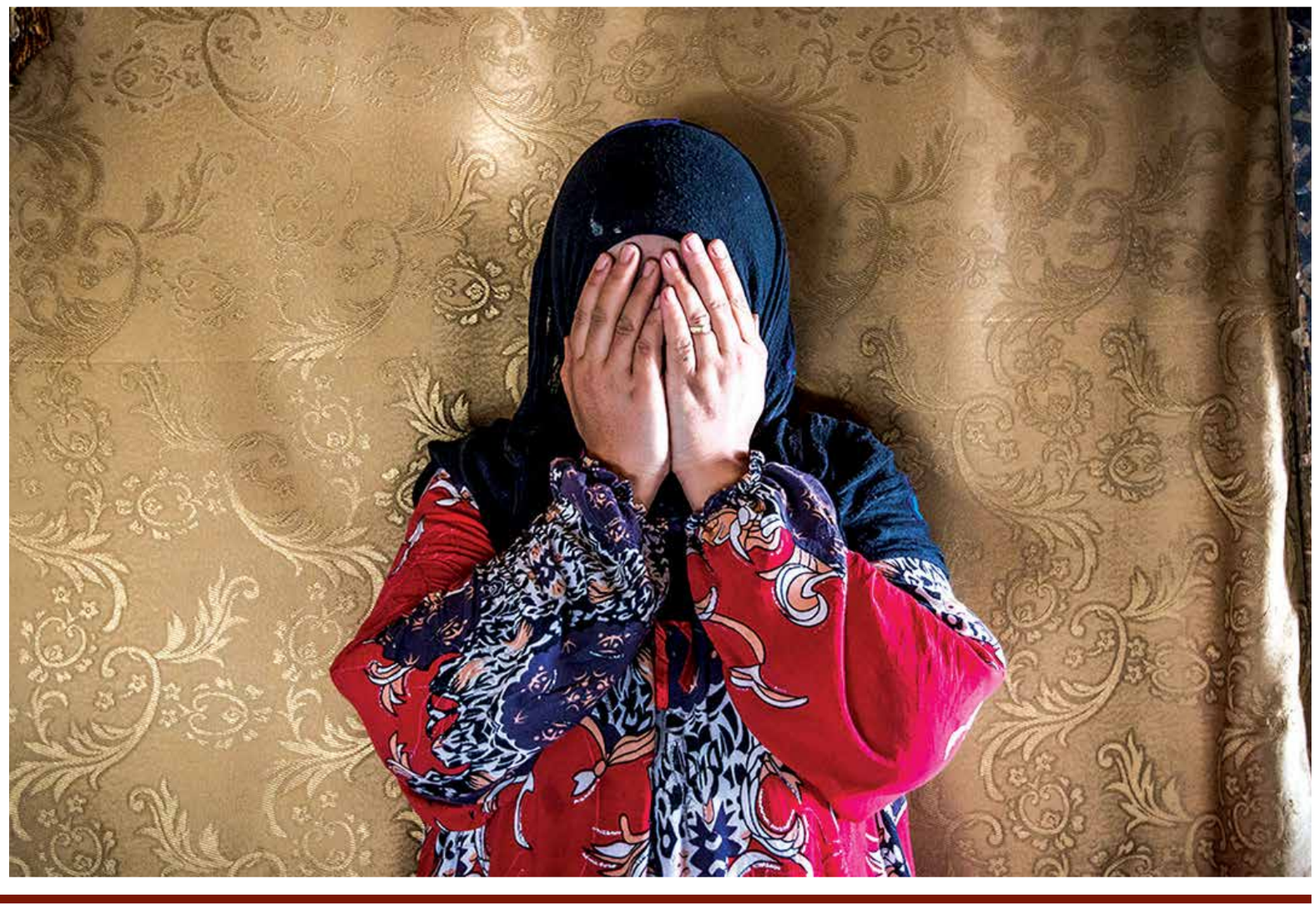

روايةٌ تنتصر لروح ثورة الحرية و الكرامة

«وطأة اليقين» تحصد جائزة «كتارا»

صدى الشام

فاز الكاتب السوري الكردي "هوشنك أوسي"، الخميس الماضي، بجائزة "كتارا" للرواية العربية في دورتها الثالثة، في العاصمة القطرية الدوحة.

وجاء فوز أوسي بالجائزة عن روايته "وطأة اليقين .. محنة السؤال وشهوة الخيال"، في فئة الروايات المنشورة.

وإلى جانب أوسي، فازت روايات لأربعة كتاب آخرين، وسيحصل كل فائز على ٦٠ ألف دولار، وستترجم روايته إلى اللغتين الفرنسية والإنكليزية.

وبعد الفوز بالجائزة، نشر أوسي عبر صفحته في فيسبوك، مقطعاً مصوراً بعنوان "خطاب الفوز بجائزة كتارا للرواية العربية ٢٠١٧"، وعلق بالقول: "هذا التسجيل كان أثناء إقامة حفل تقديم الجوائز ومن الغرابة بمكان أن يتم تكريم رواية تنتصر لروح ثورة الحرية والكرامة في سوريا ولضحاياها، وفي الوقت عينه تقوم اتحادات عربيّة أخرى بتكريم كتّاب وقفوا مع نظام الأسد ضدّ شعبه وبلده. كتّاب غطوا على جرائم نظام الأسد وبشاعته!. إنها مفارقات الحياة التي لا ولن تنتهِ".

وفي فئة الروايات غير المنشورة، فاز السوري محمد المير عن روايته "شهداء المقابر"، وفاز معه روايات لأربعة كتاب آخرين، سيحصل كل منهم على ٣٠ ألف دولار، وستترجم روايته إلى اللغتين الفرنسية والإنكليزية.

وفي فئة رواية الفتيان فاز بالجائزة، إلى جانب ٤ كتاب آخرين، السوري عمار محمود عن رواية "مرآة بابل"، وتبلغ قيمة الجائزة ١٠ آلاف دولار، وستطبع الروايات الفائزة وتترجم إلى اللغتين الفرنسية والإنكليزية.

جمال سليمان: زهير رمضان خادم أمين لنظام الأسد

صدى الشام

قال الفنان جمال سليمان، إنه "لا حاجة لإجراء انتخابات نقيب الفنانين في سوريا، لأنه لا أمل في ظل الأوضاع التي تمر بها البلاد أن تكون انتخابات نزيهة".

وأضاف الفنان السوري في تصريحٍ لموقع إرم نيوز:" لا يجب أن ننتظر قدومَ نقيب للفنانين السوريين بشكل عادل وقانم على إجراء انتخابات نزيهة، تاريخ هذا المنصب ليس ناصع البياض".

وتابع الفنان المقيم في مصر حديثه قائلاً:" أكبر دليل على حديثي أنه أيام حافظ الأسد قام المخرج سهيل كنعان بكتابة سيناريو وإخراج فيلم بعنوان (فرسان التحرير)، وعُرض عام ١٩٧٤ وصُنع كصدى لحرب أكتوبر ١٩٧٣، ويتناول بطولات أحد الألوية السورية في الحرب على جبهة الجولان".

وأردف قائلاً:" لكن هذا الفيلم صُنع خصيصاً لتمجيد فصيل معين في سوريا، هو سرايا الدفاع التابع لـ رفعت الأسد شقيق حافظ الأسد، وأراد صانع الفيلم ومخرجه سهيل كنعان أن يؤكد من خلال فيلم فرسان التحرير أن كل التضحيات والبطولات وعمليات الاستشهاد التي حدثت في حرب أكتوبر كانت لفصيل سرايا الدفاع الذي لم يشارك في الحرب إلا في حدود ضيقة وقليلة جداً".

وتابع سليمان:" بعد أن قدم سهيل كنعان هذا الفيلم الرديء اختاره النظام ليكون نقيباً للفنانين السوريين واعتبر المنصب مكافأة على ما قدمه"، بحسب قوله.

واعتبر سليمان أن "زهير رمضان الذي يشغل منصب نقيب الفنانين السوريين الآن لم يجلس على هذا المنصب لأنه يخدم مصالح الفنانين، وإنما لأنه خادم أمين لنظام بشار الأسد وبالتالي لا أمل في انتخابات نزيهة".

خليل: لم أتمنَّ الفرح لسوريّين تمنّوا الموت لسوريّين آخرين

صدى الشام

نشر الممثل السوري مكسيم خليل رسالة مطوّلة في حسابه بموقع فيسبوك بعنوان "شيزفرونيا في حضرة العارضة"، عبّر فيها عن رأيه بعد خسارة منتخب النظام السوري بكرة القدم لمباراته أمام نظيره الأسترالي.

وقد أعرب خليل في رسالته عن حقيقة مشاعره المتناقضة بين الفرح والحزن وحالة الانفصام التي عاشها، وقال فيها:" منتخبنا على أمل تأهل لم يكن ليكتمل يوماً، كان سريعاً جداً يحمل في داخله مشاعر متضاربة وأسئلة وجودية ممزوجةً بعناية إلهية يصعب على أحد فهمها أو حتى إدراكها .تحمل حزناً غلّفه فرح غلفه حزن غلفه فرح ليغلفه حزن ..وضمير قتله اللا ضمير ولا ضمير قتله ضمير".

وأضاف: "نعم اردتهم ان ينتصروا... بكل سوريتي اردتهم ان يربحوا. أعترف اني خفت هذا الفوز. نعم خفت ان يربحوا فتفرح دمشق على أحزان وركام دير الزُّور وادلب وكل المدن السورية المنكوبة، مدينة مدينة".

وتابع: "لم أتمنّ الفرح لسوريين تمنوا الموت لسوريين آخرين وزرعوا مدنهم بطاطا. لم أودّ ان تورق هتافاتهم المترافقة بالالقاب والكنى تلك المقابر الجماعية وأرواح مئات الالاف من أهلي في كل بقع وطن بات أهله يشجعون منتخبه من الغربة".

وختم قائلاً: "لأجل سوريتي أردت لهم الفوز لأجل سوريتي أردت لهم الهزيمة، فاعذروا خيانتي أيها السوريون".

وعقب نشره هذه الرسالة تعرّض خليل لهجوم عنيف من بعض الفنانين الموالين لنظام الأسد، وعلى رأسهم شكران مرتجى التي توجّهت إلى خليل قائلة: "استيقظ من سباتك الطويل من قال انّ دمشق لم تحزن؟ أحصي لك أحزانها أم أنك لا تعلم وويل للذين لا يعلمون. من قال لك إننا نزرع البطاطا؟".

وتابعت: "تعال إن أستطعت وانظر كيف كل البيوت تزرع على نوافذها صور الشهداء والنساء يرتدين السواد في القلب ويكتحلون بالليل في انتظار عودة الأحبة. من قال لك انّ حزن دير الزور وحلب لا يعني سكان دمشق والعكس صحيح".

وأضافت: "نحن سوريون يا هذا ان كنت لا تعلم فتلك مصيبة وان كنت تعلم فالمصيبة أكبر أعلم أن كثراً سيقولون من هذه اللاسورية التي تتكلم ردي لهم سوريتي هوى وليست هوية أجورنا ليرات سورية وليست أوروبات أوروبية".

هذا الهجوم على خليل دفع بالفنانة أصالة إلى تقديم الدعم له في مواقع التواصل الاجتماعي، إذ غرّدت قائلة: "هناك رجال تخلّصوا من سموم المصالح والخوف والتردّد، وهؤلاء هم الرجال الذين خُلقوا ليعينوا الحياة على ما بلاها، مكسيم خليل رجل نفتخر به".

وردّ خليل على أصالة قائلاً: "شكرا كتير أصالة... مع الأسف كالعادة بيلعبوا على بعض الكلمات لإخراج الكلام من محتواه الإنساني وتحويله الى حكم مسبق سطحي "غير موجود" أساساً".

عرض "آلهة الياسمين" يثير الجدل: جنود الأسد يعودون إلى لبنان

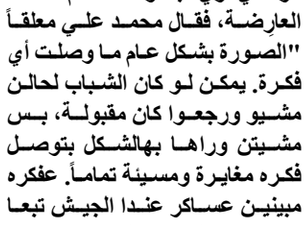

أثارت مصممة الأزياء السورية منال عجاج، حالة من الجدل على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن قدمت في نهاية عرضها للأزياء "آلهة الياسمين" في بيروت أشخاصاً بلباس قوات النظام.

وعبّر ناشطون عن امتعاضهم مما جاء في العرض الذي استضافته بيروت مؤخراً، وقال أحدهم :"عجاج تقود جنود الأسد في لبنان... كيف قبل منظم الحفل جوني فضل الله بعرض استفزازي ومشين لبلده بهذا الشكل؟ ما المقصود من إعادة المشهد المقزز إلى بيروت من جديد؟".

بالمقابل احتفى الكثير من موالي النظام بالعرض، معتبرين أنه "عرض أسطوري"، فيما اعتبره موالون آخرون مسيئاً لجيش النظام خاصةً في طريقة ظهور مرتدي زي جنود النظام خلف العارضة، فقال محمد علي معلقاً "الصورة بشكل عام ما وصلت أي فكرة. يمكن لو كان الشباب لحالن مشيو ورجعوا كان مقبولة، بس مشيتن وراها بهالشكل بتوصل فكره مغايرة ومسيئة تماماً. عفكره مبينين عساكر عندا الجيش تبعا يعني مو الجيش السوري".

ووافقت رانيا مشوح رأي علي، وقالت في تعليق لها "كتير مستفزة هالصورة وما بتليق بجيشنا مو موفقين فيها أبداً وما بتناسب مكانة الجيش العربي السوري (...) بلاها المزاودة".

وذهب معلق آخر، إلى أن الفكرة "إيجابية وحلوة"، مضيفاً "يرجع الأمر لصاحبة العرض والنية الي قدمت فيها هي الفكرة.. قصدها إيجابي ولا تقصد إهانة الجيش بهالعرض".

وتخلل العرض الذي أخرجه الممثل السوري عبد المنعم عمايري، لوحات تعبيرية راقصة كانت فاصلة بين مجموعة أزياء وأخرى.

وقالت المصممة "أركز في عروضي على سوريا أولاً لأني سورية، وثانياً لأن بلدي يمر بأزمة صعبة". وأضافت "كل واحد منا يجب أن يكون جندياً يدافع عن وطنه في هذه الظروف على طريقته ومن خلال مهنته".

وأشارت عجاج المقيمة في دبي إلى أن "الأزمة في سوريا دفعتني إلى أن أعمّق ارتباطي بوطني".

مساهمات القراء

أبو خالد: الفَقد مرّةً واثنتين وثلاث

فيصل عكلة

ملامح وجهه الحزينة والتجاعيد التي رسمتها السنون عليه تعطيه تقديراً يزيد على عمره بسنوات. معاناة طويلة كابدها أبو خالد طوال حياته، فلم يكَد يبدأ عمله مع قوات الأمن قبل ٢٥ عاماً حتى أصابته طلقة طائشة من أحد المهربين في عموده الفقري كانت كفيلة أن تلزمه الفراش وتبدأ رحلة الشقاء.

يتنهد قليلاً.. ثم يقول: حزينة، مريرة وكم هي متعبة هذه الأيام! يعتدل على فراشه ويمد كلتا يديه إلى إحدى رجليه المشلولتين ويسحبها إليه وكذلك فعل مع الثانية، ثم مدّ يده إلى كيس الدخان وراح يدرج سيجارته وهو صامت، ثم يقضم حوافها بما تبقى له من أسنان، بعد أن بلّل أطرافها ونفث سحبته الأولى ليرسل سحابة من الدخان الكثيف. عاد إليه بعضه عن طريق أنفه وتعانق مع مدخنة الحطب غيمة راحت تبحث عن المدخنة.

يقول بصوت خافت: خرجت من المنزل ثلاث مرات بعد أن أصبت بالشلل، ذات مساء رمادي جاء إليَّ عدد من أطفال الحارة مهرولين خائفين ينقلون إليَّ خبراً أن حفيدي أصيب بحجر على رأسه، وقد أُسعف إلى المشفى، وما هي إلا ساعات قليلة حتى وضعوه أمامي جثة هامدة.

حسن يا حبيبي، أنت وحيد أبيك.. لمَ يا بني؟ كيف تركت أبوك يا حسن على جبهات القتال دون أن تودعه؟

طلبت من الجميع الخروج من الغرفة بعد أن وضعوا له فراشاً إلى جانبي وتغطيت معه بغطاء واحد حتى الصباح لأحمل معه إلى المقبرة، ذلك كان خروجي الأول.

ولم تمضِ أيام قليلة حتى جاءني من يحمل والد حسن وهو مقطوع الرجلين، نتيجة قذيفة أثناء الهجوم على أحد الحواجز، ولك أن تتخيل شعوري وأنا أرى ابني البكر مقعداً إلى جانبي كحالي، لم أستطع احتمال سماع أنينه، وطلبت منهم وضعه في غرفة بعيدة، وقلت في نفسي: الشر بعضه أهون من بعض.

حملوني إليه ذات مرة. رأيت الدموع في عينيه، وقلت له: كنت أظن أني قد خلفت رجالاً، فيرد عليَّ: لا يا أبي، ليس كما تظن، ولكن أليس من المبكر خروجي من المعركة؟

قلت: ذلك قدر الله يا بني، وهو طريق اخترناه بملء إرادتنا ولن نتركه.

ساءت حالته واشتد صراخه وحملوه إلى المشفى بعد أن أسدلوا الستارة كي لا أراه، بعد ساعات وفي المساء أيضاً عادوا ليسجّوه أمام ناظري، طلبت له فراش ابنه الراحل وغطاءه، كما طلبت تركي وحيداً مع ابني تلك الليلة.

مريرٌ هو الشعور الذي ينتابك وأنت ترقد إلى جوار ابنك الكبير عندما يكون قد فارق الحياة. أية كلمات تسعفك في هذه اللحظات الرهيبة؟ وأية ذكريات تجتاحك في هذه الليلة الظلماء؟ وأي شعور نبيل؟

هل أذكر أيام طفولته وهو يتعثر في خطاه الأولى، وأنا أحضر له السكاكر والألعاب التي يحب؟ أم أيام ذهابه الأول إلى المدرسة وبعد أن أدخلته الصف رأيت الدموع في عينيه وكأنه يتوسل إليَّ ألا أتركه، الأمر الذي دعاني إلى العودة سريعاً إليه لأضمه إلى صدري وأعيده ذاك اليوم إلى البيت؟ أم يوم زفافه وقد حملوني معه على الأكتاف. فرحت كثيراً يومها، وقد أصبح هناك رجال يحملون عني بعض أعباء الحياة.

مشاعر كثيرة عشتها تلك الليلة قبل أن يقطعها النداء الخالد: الله أكبر.. الله أكبر، معلناً بزوغ يومٍ جديد.

في الصباح حملوني معه إلى المقبرة في خروجي الثاني! وبعد شهور قليلة، وفي الهجوم الأخير على أحد حواجز قوات النظام في المنطقة جاء من يقول إن ولدي الثاني وهو الأصغر أصيب بشظية فقد نظره على أثرها، وقد أسعفوه إلى تركيا.

قلت في نفسي: الحمد لله، العمى أهون من الموت، ولكن القدر كان له رأي آخر؛ إذ بعد أيام قليلة جاءوا به مساءاً وسجّوه أمامي جثةً هامدة! طلبت له فراش أخيه وغطاءه وتركوني مع ابني هذه الليلة أيضاً.

نظرت إلى وجهه. كيف أتت هذه الشظية من أعماق روسيا وتركت كل وجهه واستقرت في عينه؟ لا.. لا اعتراض على حكمك يا رب.

وضعته أمامي وضممته وقلت له: لمَ العجلة يا بني؟ كنت أمنّي النفس أن أراك عريساً؛ أن أرى أبناءك حولي؛ أن تملأ الفراغ الذي تركه أخوك. الحياة كانت أمامك يا بني، لمَ اخترت الرحيل؟

تمالكت نفسي قليلاً، وقلت: بلى يا بني، إنها بلدنا، أرضنا، تاريخنا، يستحق منا. ذلك قرارنا، وذلك أمر الله.. في الصباح حملوني معه إلى المقبرة، ذلك كان خروجي الثالث!

حتى ولدي الوحيد الذي بقي على قيد الحياة لم يحتمل فقد أخويه وموت عددٍ من أصحابه، وراح يُمضي جلّ وقته في تقليب الصور ومقاطع الفيديو التي تحكي ماضيهم، ثم يقول: كانت لهم ذكرى ويا لها من ذكرى، تاركاً هموم عائلته على عاتقي أيضاً.

عشرة أطفال دون العاشرة يجلسون حولي، وأنا العاجز المشلول، تُسألني نظراتهم بعد أن عجزوا عن الكلام: نريد أن نحيا، أن نعيش كباقي أطفال الناس.

أبو خالد هو رجل سوري من قرية وادعة بالقرب من ريف إدلب الجنوبي، التي تعرضت لعشرات القذائف من معسكرات قوات النظام في المنطقة، وما زال أبناؤها يبذلون دماءهم من أجل استرداد حريتهم وكرامتهم رغم الخسائر البشرية والمادية التي تعرض لها السكان جراء القصف.

حالة أبو خالد ليست الأولى، فهناك المئات يتقاسمون المعاناة معه بعد مرور سنوات على الحرب الدائرة في سوريا، وما زال النزيف البشري جراء القصف الجوي والمدفعي مستمراً دون وجود أحد يوقفه.

يختم أبو خالد:" كم أتمنى أن يكون خروجي القادم دون عودة".

صدى افتراضي

facebook

Bassem Sabbagh

وهكذا لم تعد تسأل عن موعد العودة إلى فلسطين، أصبح هاجسها فقط العودة إلى مخيم اليرموك..

Khaled Khalifa

لم نمتلك يوما ذلك البلد الذي نحبه، لم نكن يوما سوى غرباء.

أكاد الجبل

لنعترف بأن شبيحة الثورة قد تفوقوا على الجيش الالكتروني الأسدي في تحقيق مآرب الأسد

Sawsan Raslan

حصانة كل نظام فاسد تكمن في جعل خوفنا من الأسوأ أقوى من رغبتنا في الأفضل!

الدكتور فيصل القاسم

في سوريا مؤيدو النظام مستعدون أن يتحالفوا مع كل انواع الغزاة والمحتلين كي يحموا أنفسهم، والمعارضون مستعدون أن يتحالفوا مع الشيطان الرجيم كي يواجهوا النظام. عاشت الوحدة الوطنية.

Mohamad Mansour

الاسم الذي كان شائعا في الوسط الفني لشكران مرتجى هو: «شكران مرتجع» والمرتجع هو الكاسد من البضائع التي يضع الباعة فوقها عبارة: «البضاعة التي تباع لا ترد ولا تبدل» ولهذا لا يحق لهذه الكاسدة المنافقة، التي لا تخجل من مناصرة بشار الكيماوي، أن تعطي للحر مكسيم خليل دروسا في الوطنية.. ولا في غيرها أيضاً!

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

لاعب كرة قدم من أصول عربية

من نصح سراً فقد أحسن و من فعلها علنا فقد فضح وأما من ينصح من وراء الظهر فما هو إلا طاعن خبيث أراد تشويه وتمزيق سمعة المنصوح على حد تعبير الناصح المحب للخير بطبعه طبعاً.

الحل السابق:

فراس الخطيب

ا	ن	ل	ع	ز	د	خ	ء	ا	ر	و	و
و	ط	ا	ع	ن	ا	ب	ي	ن	ت	ت	ا
م	ا	ط	ن	ا	ر	ي	س	ص	ع	ش	م
ن	ف	ب	ب	ل	ا	ث	ر	ح	ب	و	ا
ف	ق	ع	ط	ن	ي	ف	ا	د	ي	ي	ل
ع	د	ا	ب	ا	ف	ق	ن	م	ر	ه	م
ل	ف	م	ع	ص	م	د	ة	ع	م	س	ن
ه	ض	ن	ه	ح	ا	ق	ي	ز	م	ت	و
ا	ح	ح	و	ص	ن	م	ل	ا	ن	ه	ا
ي	ز	ا	ل	ا	ب	ح	م	ل	ا	و	ح
د	ح	د	ى	ل	ع	ر	ي	خ	ل	ل	س
ن	ح	ص	ن	ي	ا	ر	ه	ظ	ل	ا	ن

الكلمات المتقاطعة

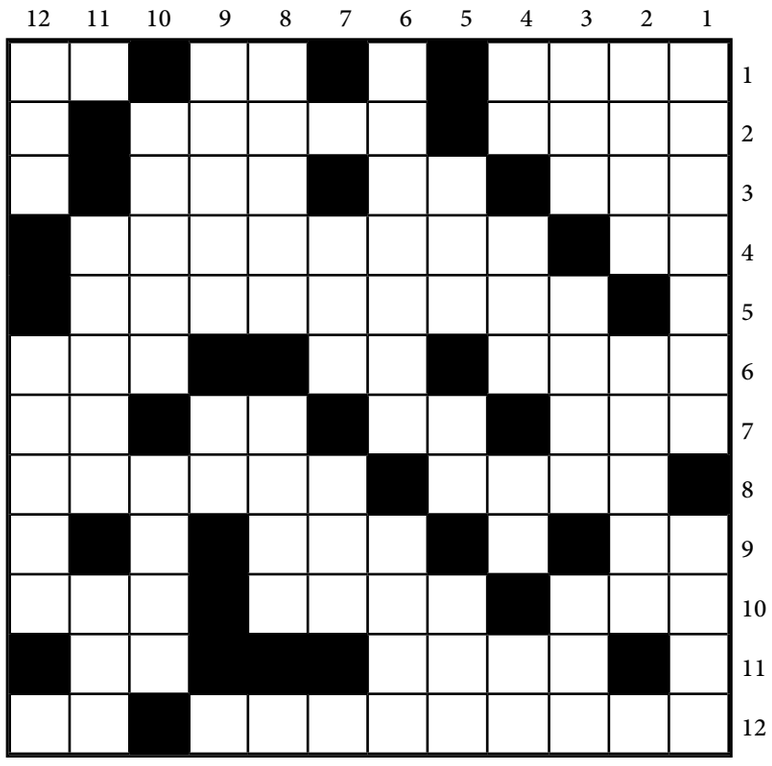

أفقي:

1. قسمة ـ للنداء ـ ود
2. يترك ـ البلادة (معكوسة)
3. عذاب ـ روى ـ أساس
4. أشار ـ لاعب كرة قدم برتغالي
5. روائي مصري شهير
6. كلام فارغ ـ متشابهان ـ طري
7. يحصي ـ قرع ـ مادة قاتلة ـ هرب
8. من الألوان ـ مفاجئة
9. اشتاق ـ حزن
10. أكمل ـ نتعقب ـ يعطي
11. اسم علم مذكر ـ خيال
12. ممثل سوري ـ ساد

عمودي:

1. عاصمة آسيوية ـ ساتر
2. صوت الخيل ـ تهور
3. يسئم ـ فريد ـ عضو في جهاز الهضم
4. رطب ـ لاذ ـ في العروق ـ يابسة
5. شديد ـ سقاية ـ قيد
6. من آفات الشعر ـ من الأقارب
7. بارحة (معكوسة) ـ محى
8. يناضل ـ منافسة
9. من الفصول ـ أداة استفهام
10. من المخلوقات الخرافية ـ سميك
11. مهنة ـ ذعر
12. مسافة ـ ننتظر

الحل السابق

أفقي

1. عمر خريبين ـ لص
2. ماهر ـ مربع ـ جف
3. أن ـ بارجة ـ سما
4. نشر ـ ضل (معكوسة) ـ سقم
5. سوار ـ فم ـ أمس
6. يتمرن ـ يعول
7. صراحة ـ يرتبط
8. سب (معكوسة) ـ أف ـ أخ (معكوسة)
9. مصير (معكوسة) ـ أبى
10. تب ـ شمال ـ لن
11. تيار المستقبل
12. رديء ـ نعل

عمودي

1. عمان ـ يصبر ـ تم
2. مانشستر سيتي
3. هر (معكوسة) ـ روما ـ صبار
4. خرب ـ أرحام ـ رد
5. الرنة ـ شاي
6. يمرض ـ الملأ
7. برج ـ فر ـ أم
8. يبتسم ـ السل
9. عن (معكوسة) ـ يرتب
10. سماعة ـ القن
11. لجم ـ موبخ ـ نبع
12. صفاء سلطان ـ ل ل

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

2	9	4						
	8		5	9				7
5					3	9		
		8	7	1	5	6		
	4	1	2		8	5	7	
		5	3	4	9	8		
		9	6					5
				3	4		8	
1						2	1	9

الحل السابق

5	6	8	1	2	4	9	7	3
3	4	9	8	6	7	1	5	2
2	1	7	9	5	3	8	6	4
9	5	3	7	8	6	2	4	1
4	2	6	5	3	1	7	9	8
7	8	1	4	9	2	6	3	5
8	7	4	3	1	9	5	2	6
6	3	5	2	7	8	4	1	9
1	9	2	6	4	5	3	8	7

الكرة الذهبية: اختيار الأفضل بأية معايير؟

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

اللاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو يتسلّم جائزة الكرة الذهبية لعام ٢٠١٦

يبدو أن الحديث عن الجدل الذي يحيط بجائزة الكرة الذهبية لا ينتهي، فبعد عدة انتقادات سابقة وجهها نجوم ومسؤولون في كرة القدم، ها هو "روبرت ليفاندوفسكي" مهاجم بايرن ميونخ يعرب عن استيائه من النتائج النهائية للجائزة التي تقدمها صحيفة "فرانس فوتبول" الفرنسية.

ويرى الهداف البولندي أنه كان يستحق التواجد بين المرشحين الثلاث للفوز بالجائزة في العام الماضي، على اعتبار أنه سجّل عدداً كبيراً من الأهداف حل بها ثانيًا بين قائمة هدافي الدوري الألماني، إلى جانب وصوله لنصف نهائي دوري أبطال أوروبا، لكنه فوجئ بخلو قائمة المرشحين النهائية من اسمه، الأمر الذي دفعه إلى التقليل من أهمية الكرة الذهبية، ووصف ما يجري بأنه "مضحك".

تصريحات "ليفاندوفسكي" ومن قبله "فرانشيسكو توتي" و"راؤول غونزاليس"، جعل الكثير من متابعي المستديرة والمهتمين بهذه الجائزة يتساءلون عن المعايير التي يتم على أساسها اختيار المرشحين والفائزين، هل هي فنية بالدرجة الأولى أم هناك معايير أخرى تتدخل في تحديد بطل هذه الجائزة من كل عام.

بين الفردي والجماعي

كما هو معلوم فإن جائزة الكرة الذهبية تُمنح بناءاً على ما قدّمه اللاعب طيلة سنة كاملة وليست مبنية على ما حققه في موسم واحد، لكن معظم الجوائز تُحسم استناداً إلى ما يحققه صاحبها من ألقاب نهاية كل موسم، وبالتالي يصبح القسم الأول من الموسم اللاحق غير مؤثر كمعيار يقيس مستوى اللاعب، ولم يحدث من قبل وأن غيرت انطلاقة قوية لنجم مرشّح المسار الذي حددته النتائج النهائية لموسمه السابق.

ومن جهة أخرى، تتحدّد هوية صاحب الكرة الذهبية من خلال الأداء الذي يقدمه المرشح مع فريقه على مدار السنة، والدرجة التي تمنح له عند تقييمه، من حيث عدد المباريات التي خاضها مع ناديه ومع منتخب بلاده، والمردود البدني الذي يقدمه بغض النظر عن نتيجة هذا الأداء إن كانت انتصارات أو خسائر.

> يُعتبر الموسم الذي يسبق تسليم الجائزة السنويّة المقياس الفعلي لترشيح وفوز اللاعب، وبناءً عليه يتم النظر إلى الأداء وعدد المباريات التي خاضها مع ناديه ومع منتخب بلاده، إضافةً إلى الألقاب التي تحقّقت.

كل ذلك لا ينفصل عن قيمة وأهمية النادي والمنتخب الذي يلعب له المرشح، إذ إن "فرانس فوتبول" حصرت الجائزة بالأندية والمنتخبات العريقة التي تشارك باستمرار في البطولات وتحصد نتائج إيجابية، وفي ظل قلة عدد المباريات التي تخوضها المنتخبات خاصة في السنة التي تلي المونديال فإن الأولوية تكون للأندية، خاصّةً تلك الحاضرة باستمرار في مسابقة دوري أبطال أوروبا؛ البطولة الأغلى والأشهر في كل عام، والتي تشبه كأس العالم في حضورها الإعلامي والتنافسي.

يضاف إلى كل هذه العوامل الإنجازات التي حققها فريق اللاعب المرشح للكرة الذهبية خلال العام، مع أنها بطولات تأتي بتضافر جهود المجموعة، في حين أن الكرة الذهبية جائزة فردية يحصل عليها اللاعب الذي يؤكد تفوقه على الآخرين.

الهدّاف قبل كل شيء

وهناك عامل مهم جدًا يتم على أساسه وبشكل كبير تحديد المرشحين لنيل الجائزة، وهو عدد الأهداف التي سجلها اللاعب لناديه ولمنتخب بلاده خلال عام كامل، فكلما سجل أكثر كلما كانت حظوظه أكبر.

وينحصر هذا المعيار في المهاجمين فقط، الذين تقع على عاتقهم مهمّة التهديف وإلا قل تأثيرهم في الفريق، كما أن "فرانس فوتبول" تشجع المصوتين على منح أصواتهم للهدافين لأنهم يمثلون متعة للجماهير، إضافةً إلا أن الأهداف هي التي تصنع الفارق، ولذلك فإننا نشاهد أغلب الجوائز الفردية تذهب للمهاجمين الهدافين مما يصعب من مهمة البقية في الحصول عليها خاصة المدافعين، وهو ما يفسر فشل لاعبين من قيمة الإيطالي "باولو مالديني" في الظفر بهذه الجائزة أمام هداف من طراز الهولندي "ماركو فان باستن"، في حين جاء تتويج مواطنه المدافع "فابيو كانافارو" عام ٢٠٠٦ في غياب أي مهاجم فرض نفسه بأهدافه في ذلك الوقت، بينما لم يحدث وأن نال حارس مرمى الجائزة رغم وجود أسماء كبيرة وأساطير في هذا المركز كان لهم تأثير كبير في حصد فرقهم ومنتخباتهم للألقاب العالمية.

وبدرجة أقل، هناك معايير أخرى منوطة بتصرفات اللاعب المرشح داخل الملعب وخارجه، وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار الصورة التي يقدمها المرشح عن نفسه حيث يجب أن يكون قدوة للأجيال الناشئة، وذو تأثير إيجابي على كل من يشاهده، وأن يوظّف كرة القدم لنشر الأخلاق الرياضية العالية بينهم، ويُحسب له عدد المرات التي حصل عليها من البطاقات الصفراء أو الحمراء، وهذا ما قد يفسر عدم حصول لاعب بقيمة "زلاتان إبراهيموفيتش" على الجائزة أو حتى التواجد ضمن القائمة النهائية لها.

> يتمتّع المهاجمون بأفضلية في عملية التصويت على الكرة الذهبية دون سواهم نظراً لأدوارهم المهمّة مع فرقهم في حسم المباريات عبر التهديف، وبالتالي تصبح فرص المدافعين والحراس المميّزين أقل مهما تألّقوا.

وبناءاً على هذه المعايير يتم التصويت للاعبين، وتتوزع الأصوات بنسبة ٣٣٪ للإعلاميين للفائز، وأيضًا ما نسبته ٣٣٪ للمدربين وقادة المنتخبات، ويذهب الجزء المتبقي للجماهير واللاعبين.

أبطال غير متوّجين

هنا تكمن الإشكالية أو موضع الخلاف، فبالنظر إلى المعايير السابقة، نرى أن القائمين على منح الجائزة في المجلة الفرنسية أرادوا تسهيل عملية الاختيار على المصوّتين، وذلك بحصره بأكثر ثلاثة لاعبين نالوا أصوات. هذا ما يظهر لنا لكنّ إذا نظرنا للأسماء المختارة كل عام سنجد أن هناك معايير أخرى تتمّ من خلالها عملية الاختيار، فمثلاً قبل عدة مواسم عندما اعتقد الجميع أن الفرنسي "فرانك ريبيري" سوف ينال جائزة أفضل لاعب في العالم لمساهمته الكبيرة في تحقيق ناديه بايرن ميونيخ الثلاثية الشهيرة عام ٢٠١٣، ذهبت الجائزة بالنهاية للبرتغالي "كريستيانو رونالدو" بالرغم من عدم تحقيقه أي بطولة في ذلك العام، مما أثار كثيراً من الجدل حول مدى مصداقية الجائزة، وأرجعت وسائل الإعلام ذلك إلى محاولة رئيس "الفيفا" في ذلك الوقت "جوزيف بلاتر" إرضاء نجم ريال مدريد بعد تصريحه حول أفضلية "ميسي" عليه، حيث كانت الكرة الذهبية تمنح بالشراكة مع الاتحاد الدولي لكرة القدم.

الأمر نفسه كان قد حدث عام ٢٠١٠ عندما خسر "أندريس إنييستا" ومواطنه "تشافي هيرنانديز" الجائزة لصالح زميلهم مع برشلونة "ميسي"، رغم فوز كليهما بكأس العالم مع منتخب بلادهما إسبانيا بالإضافة للدوري وكأس السوبر الإسباني.

وعندما تُوج "ميسي" بالجائزة عام ٢٠١٢ كان في جعبته الفوز بلقب واحد غير مهم فعلياً وهو بطولة كأس إسبانيا، فيما غاب "أندريا بيرلو" عن القائمة النهائية وهو الذي فاز مع يوفنتوس بلقبي الدوري وكأس السوبر الإيطاليين، وقاد منتخب بلاده إلى نهائي يورو عام ٢٠١٢.

كل هذا زاد من التشكيك بشفافية الجائزة، والتي أصبحت تذهب لمن يقتنع به القائمون على المجلة الفرنسية، وذلك إما لأسباب شخصية أو ربما لأسباب تتعلق بالدعاية والإعلانات، ويقال أيضاً أن الشركات الراعية للفيفا واللاعبين تتدخل وتدفع أموالاً باهظة للتأثير على مصير الجائزة كي تزيد من مبيعاتها.

> أدّى منح الجائزة للاعبين لا يستحقّونها- برأي كثيرين- إلى التشكيك بالمعايير المعتمدة والحديث عن دخول العوامل الشخصية والشركات الراعية للفيفا واللاعبين على خط التأثير في الاختيارات.

ولعل تصريحات "ميشيل بلاتيني" الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي لكرة القدم وتشكيكه في معايير اختيار الكرة الذهبية أبرز دليل على ذلك عقب قوله "عندما لا يفوز إسباني بالكرة الذهبية في ٢٠١٠ ولا يفوز فرانك ريبيري بها في ٢٠١٣ فبالتأكيد هناك خلل واضح".

من الأجدر؟

بناءاً على ما سبق من معايير، يصبح هناك قناعة بأن جائزة هذا العام لن تفلت من يدي "كريستيانو رونالدو" للمرة الثانية على التوالي، رغم الانطلاقة الرهيبة لغريمه الأرجنتيني "ليونيل ميسي"، والمستوى اللافت الذي يقدمه كل من "نيمار دا سيلفا" مع باريس سان جيرمان و"باولو ديبالا" مع يوفنتوس.

فالنجم البرتغالي قدّم لناديه ريال مدريد كل ما يمكن من أهداف وتمريرات كانت حاسمة في نيل الفريق الملكي للقب دوري الأبطال والدوري والسوبر الإسباني، كما كان أحد العناصر التي منحت منتخب البرتغال بطاقة التأهل إلى مونديال روسيا الصيف القادم، إضافةً إلى كونه شخصية جذابة تلبي رغبات المُعلنين والشركات الراعية التي يؤكد البعض تدخلها في تحديد هوية حامل الكرة الذهبية رغم عدم وجود دليل ملموس يُثبت ذلك.

وعليه فسيستفيد "رونالدو" اسم فريقه ومن المجهودات الجبارة التي قام بها زملاؤه، دون التقليل من أهميته كلاعب، ليكلل موسمه الرائع بجائزة سيكون لها بالغ الأهمية بالنسبة له كونها قد تكون الأخيرة له مع الأخذ بعين الاعتبار تقدمه بالسن الذي قد لا يمنحه القدرة مستقبلاً على نيلها مرة أخرى، كما أنه سيعادل بها عدد الكرات الخمسة التي نالها "ميسي" الغريم التقليدي له.

وهناك من يعتقد أن "ميسي" هو الأجدر هذا العام بالظفر بالجائزة كونه وحده من صنع الفارق مع ناديه ومع المنتخب الذي قاده مؤخرًا للتأهل إلى نهائيات كأس العالم بمجهود فردي جبار، ولو توفر له ما توفر لـ "رونالدو" من مساندة زملائه لكان الوضع مختلفًا، معتبرين أن الكرة الذهبية جائزة فردية تحددها المجهودات الفردية للّاعب.

الغوطة الشرقية تُقيم مهرجانها الأول لكرة السلّة

صدى الشام

أقيمت يوم الجمعة الفائت فعاليات مهرجان كرة السلة الأول في الغوطة الشرقية، تحت رعاية الهيئة الفرعية للرياضة والشباب ومكتب محافظة بالتعاون مع نادي دوما الرياضي.

تضمن المهرجان عدة فقرات بمباراة جمعت بين نادي دوما الرياضي وتجمع أندية عربين، وحسمها الأخير لصالحه بواقع ٤٠/٣٣، ثم قدمت بعد ذلك براعم نادي دوما عرضًا بـ "الميني باسكت".

وقال "فاروق حسون" العضو والمدرب في نادي دوما، ومدير مكتب الدراسات والمشاريع في الهيئة العامة للرياضة والشباب بريف دمشق، لـ "صدى الشام":"إن هذا المهرجان يمثل اللبنة الأولى لتفعيل رياضة كرة السلة في ريف دمشق وكامل المناطق المحررة، منطلقين من شعار إن لم تساعدنا ظروفنا فلتساعدنا أهدافنا". وأضاف :" من أهم أهدافنا إحياء هذه اللعبة في ريف دمشق وسائر المناطق المحررة، ومن أجل ذلك نحن نقوم بالتواصل مع باقي الأندية للعمل على تسريع خطواتنا نحو إدراك هذا الهدف".

ولفت حسون إلى أن للمهرجان هدف معنوي آخر وهو الإبتعاد عن أجواء الحرب والقصف وأشكال الدمار المحيطة، "فالرياضة أصبحت ضرورة ملحة هذه الأيام خصوصًا بعد ٦ سنوات من المآسي والحصار تشهدها الغوطة والكثير من المناطق في سوريا"، حسب قوله.

وأوضح، "أصبح لزامًا على مسؤولي الرياضة الحرة أن يقوموا بهكذا نشاطات رياضية هادفة تخرجنا من الحالة النفسية القاسية التي دمر النظام خلالها البشر والحجر".

واعتبر حسون أن المستوى الفني الذي ظهر خلال المهرجان "مبشّر بشكل كبير، حيث لاحظنا وجود خامات جيدة يمكن العمل على تطويرها وذلك انطلاقًا من الفئات العمرية الصغيرة التي تمثل نواة المستقبل لهذه الرياضة".

وعن سبب احتضان نادي دوما تحديداً لفعاليات المهرجان، قال حسون "نادي دوما هو من أوائل الأندية في ريف دمشق ممارسةً لكرة السلة، ويعتبر منذ تسعينات القرن الماضي أحد أندية الدرجة الأولى في سوريا، كما أنه يضمّ خبرات على مستوى عالٍ في هذه الرياضة، ويجب ألا ننكر المجهودات التي تقدمها أندية عربين في سبيل انجاح هذا المهرجان".

وأشار حسون إلى أن الصعوبات التي تقف في طريق تفعيل وتطوير كرة السلة لديهم تتمثل بـ "بقلة الكوادر العاملة في رياضة كرة السلة، إذ أنه "في كل الريف الدمشقي لا يوجد سوى مدربين اثنين فقط متخصصين في هذه الرياضة يقدمان خدماتهما في هذا المجال".

ولم يخفِ حسون موضوع العوائق المادية أمام الحصول على التجهيزات الرياضية اللازمة، ويقول بهذا الخصوص " نجد صعوبة كبيرة في الحصول على الكرات وإن حصلنا عليها يكون بسعر مرتفع يصل إلى ٥٠٠٠ ليرة سورية، والأمر ذاته ينطبق على الأحذية والملابس الخاصة بكرة السلة".

وفيما يخص واقع كرة السلة في ريف دمشق، قال حسون "صراحة لا يوجد سوى ثلاثة أندية مُفعلة لهذه اللعبة، هي أمل وصمود ودوما، وهي باستثناء نادي دوما تفتقر للبنية الأساسية للعبة".

وكشف حسون عن عدة مشاريع تسعى الهيئة إلى تنفيذها ومنها "إقامة فعاليات مشابهة للمهرجان السلوي لكن في رياضات أخرى، والعمل على تطويرها حتى تصبح تقليدًا سنويًا يشمل العديد من الألعاب، هذا إلى جانب العديد من الخطط التي نسعى إلى تفعيلها".

وأضاف "سنحاول مع اللجنة الفنية لكرة السلة التابعة للهيئة العامة وضع خطة استراتيجية عامة لإنشاء قاعدة أساسية لتكوين الفئات العمرية، وتعميم هذه الخطة في باقي المناطق المحررة، كما أننا مرتبطون بغرفة عمل واحدة مع الأخوة في حلب وإدلب من أجل إحداث اتحاد كرة سلة سيرى النور في الشهر الأول من العام القادم".

تجدر الإشارة إلى أن "فاروق حسون" كان أحد أعضاء الاتحاد السوري لكرة السلة قبل الإنشقاق عن النظام مطلع ٢٠١١، وهو من الأسماء المعروفة بكرة السلة سوريًا وعربيًا، إذ سبق له التعامل مع خبرات عالمية مثل المدرب البريطاني "مارتن سبنسر" والمدرب "بات ستيوارت" الحاصل مع منتخب بلاده إسبانيا على بطولة كأس العالم عام ١٩٩٨، كما سبق له العمل مع عدة أندية في لبنان.

لأجل من غابوا ومن رحلوا أو اعتُقِلوا

مظاهرة في مدينة إدلب ضمن فعاليات «يوم الغضب السوري» - ٢٠١٧/١٠/١٤ - تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع